# ذنوب الخلوات

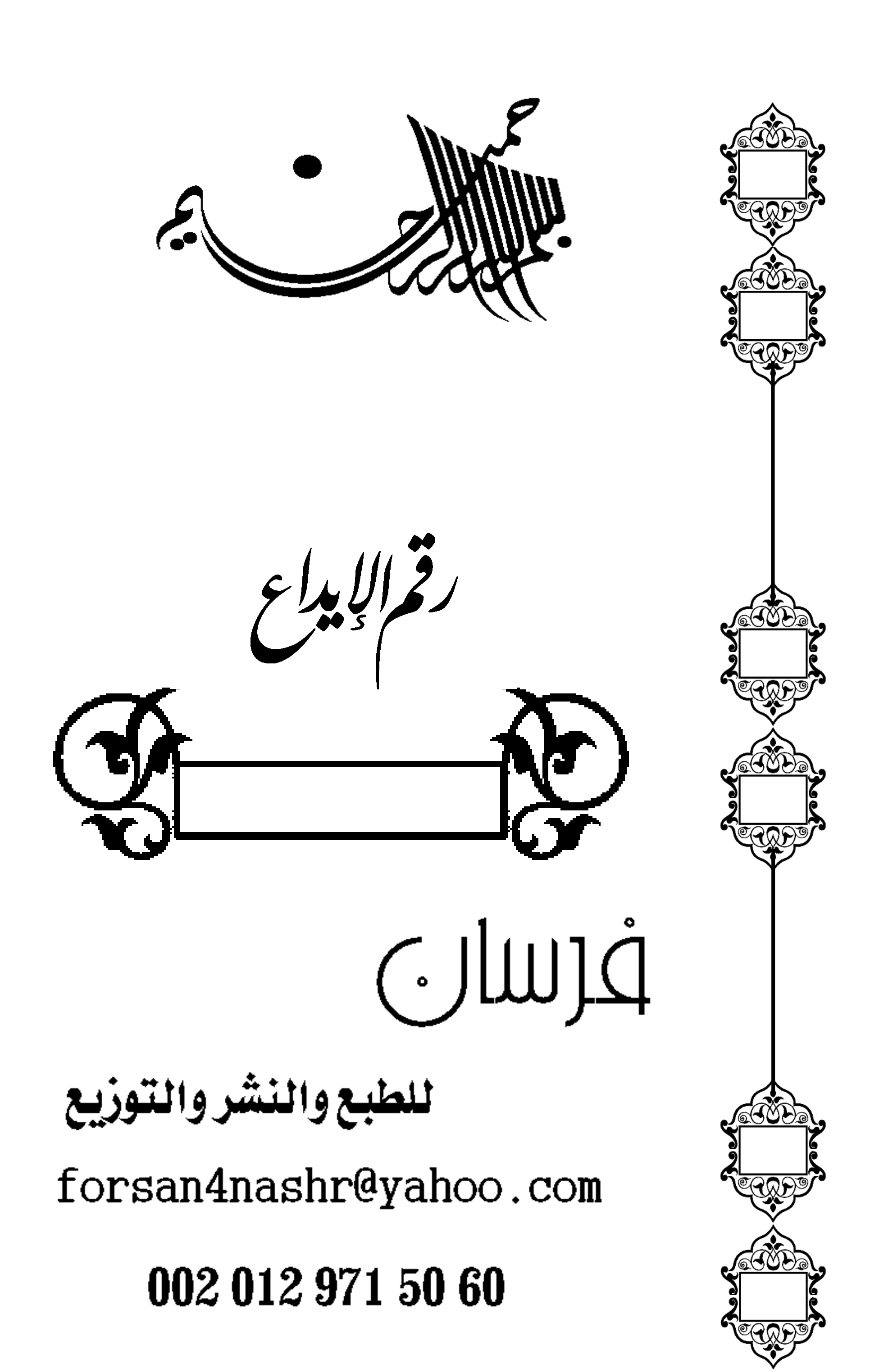
## أصل الانتكاسات

قدَّم له :

د. ياسر برهامي

كتبه الشيخ

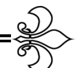
مصطفى دياب




للطبع والنشر والتوزيع

forsan4nashr@yahoo.com

002 012 971 50 60



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

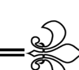
## مقدمة فضيلة الشيخ

## د. ياسر برهامي

الحمد لله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد :

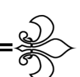
فإن اتباع الشهوات هو من أعظم مداخل الشيطان للإنسان ، وهو مدخل أهواء الشبهات التي بها يتمكن الشيطان من قلب ابن آدم ، وحراسة هذا القلب وحراسة خواطره من جنود إبليس من الجن والإنس هو الخطوة الأولى للإنسان على طريق الالتزام ، وإن إهمال هذه الحراسة وترك الثغور مفتوحة أمام العدو هو الذي يصيب الإنسان بأنواع المحن والبلايا والبُعد عن الله عز وجل .

وهذه الفقرات التي كتبها وجمعها أخونا الكريم الأستاذ الشيخ المربي مصطفى دياب حول هذا الموضوع تمثل مصباحًا يضيء الطريق أمام الشباب نحو الالتزام الصادق بدين الله عز وجل .



أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره ، وأن يجعله لوجهه خالصًا ، وأن يغفر لنا أجمعين ما كان من خطإٍ أو زللٍ ، وأن يجمعنا مع نبيه ﷺ في جنته .

كَتَبَهُ
يَاسِر بُرهَامِي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، ثم أما بعد :

## عودةٌ .. ومدخل

مضى ركبُ المهاجرين الأوَّلين إلى أرض الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستقرُّوا في كَنَفِ النجاشيِّ ملكِها العادل الصالح ، فتذوَّقوا لأول مرة منذ أسلموا طعمَ الأمن ، واستمتعوا بحلاوة العبادة دون أن يعكِّر متعة عبادتهم معكِّرٌ ، أو يكدِّر صفو سعادتهم مكدِّرٌ .

وحينما اشتد على أصحاب النبي ﷺ الكرب والأذى هاجروا بدينهم ؛ لمعارضة قريش دعوة النبي ﷺ ، فقد كانوا يحاربونهم لأجل إيمانهم رضي الله عنهم ، ولأجل أنهم يقولون : « لا إله إلا الله » ،

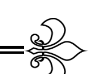
فالمسلم يحارَب لهذا السبب ؛ لأجل دينه وإيمانه ، ولأجل أنه يقول : « لا إله إلا الله » .

لهذا اضطهدت قريشٌ كل من آمن مع النبي ﷺ ، فعذَّبتهم ، وآذتهم ، وألجأتهم إلى الهجرة وترك البلاد التي عاشوا فيها وتربّوا على أرضها ، لكنهم تركوها لله تبارك وتعالى .

## ماذا تركت ؟!

يجب علينا أن نترك لله ﷻ ، ولكن ماذا تركنا أنا وأنت لله ﷻ ؟! قد يقول قائلٌ : « لم تعد هناك هجرة ، ولا تركٌ للأوطان ؛ فقد انتشر الإسلام ، والحمد لله » ، فنقول : ليس المقصود بالهجرة فقط ترك الأرض والوطن ؛ لكنَّك قائمٌ على معاصٍ وذنوب ، فهلَّا تركتَها لله ﷻ ؟ هلَّا هجرتَها لله ﷻ ؟

هذا هو الذي نريده ، نريد هجرًا للذنوب والمعاصي ، نريد سيرَ القلوب لا سيرَ الأبدان ، نريد رحلةَ القلوب إلى ربِّها لا رحلةَ الأبدان فقط ، نريد هجرةَ القلوب ورحيلها إلى ربها ﷻ بترك



الذنوب ، وترك المعاصي ، وترك كل ما يكدِّر العلاقة بينك وبين ربك تبارك وتعالى .

فتجد كثيرًا منا قد يعقُّ والديه ، وكأنَّ الأمر قد صار شيئًا عاديًّا بالنسبة له ، وهذا يخالف سلوك المسلم الصادق ، فالواجب علينا أن نهجر هذا العقوق ونتركه ، ومنَّا من هو قائم على معصية الله ﷻ ، ويبارز الله ﷻ بهذه المعاصي ليلًا ونهارًا ، فيُطلِقُ بصره ، وينظر إلى النساء والعورات وإلى ما حرَّم الله ﷻ ، وكأنَّ أحدًا لا يراه ، وقد نهانا الله ﷻ عن ذلك ، فقال : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: 30] .

**أخي الحبيب ..**

## ابتعد .. ولا تقترب

أمرك الله ﷻ بترك هذه النظرات وتلك الذنوب ؛ لما يترتب عليها من ذنوبٍ كثيرة ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾ [الإسراء: 32] ،

فلا تأتي بوادره ومقدِّماته ، ومن مقدِّماته : النظرةُ ، والعينان تزنيان وزناهما النظر .

وينهانا ﷻ أن نقترب كذلك من أي فاحشة ، فيقول ﷻ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 152] ، إذن فأنت منهيٌّ عن الاقتراب من جميع الفواحش ، لا أن تقترب ، وتنظر ، وتُجرِّب ، وتقع ، وتتلوث ، وتثير شهوتك ، فليس هذا هو الشأن ؛ إنما الشأن أن تبتعد تمامًا ، وأن تتجنب كل هذه الأمراض والأوبئة التي تؤدي بقلب الإنسان إلى المرض المُحقق أو الموت ، يقول عبد الله بن المبارك :

**رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها**
**وتركُ الذنوبِ حياة القلوبِ وخيرٌ لنفسك عصيانُها**

وقد يضعف الإنسان عن مقاومة تلك الآفات ، ويحتاج إلى قوة إيمان عالية حتى يخرج من هذه الذنوب التي تلطَّخ وتتدنَّس بها ، فالذنب يقع على الإنسان كوقوع الحجارة المحماة على جلده ،

« ... **كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ ، فَنَفِطَ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ** »[1] .

## يا شباب ..

## لا تحركوا صخرةً من قمَّة جبل

إن أكثر ما يُقلق الشباب والفتيات هو تلك الغريزة الجنسية التي ركَّبها الله ﷻ في النفس البشرية لاستمرار النوع البشري ، ولذا فالحذر كل الحذر من ارتكاب الأخطاء في التعامل مع هذه الطاقة الكامنة التي هي أشبه بـ « البنزين » ؛ حيث إنه يظل طاقة نافعة ما دمنا نستخدمه بالطريقة الصحيحة ، فإذا قرَّبناه من النَّار تحوَّل إلى قوةٍ مدمِّرةٍ ، قد تُحرِق حيًّا بأكمله .

وقد شبَّه أحدُ الحكماء الطاقةَ الجنسيةَ بصخرةٍ عظيمةٍ في قمَّة جبلٍ شاهقٍ ، قد مكثت قرونًا على تلك الحال ، فإذا جاء من يحرِّكها فإنها تتدحرج ، وإذا تدحرجت فلن تستطيع أي قوة بشرية إيقافها .

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

إن الذي يحرِّك الشهوة لدى الفتيان والفتيات محصورٌ في عدة أمور ، أهمها :

1 . التفكير في أمر الجنس ، واستخدام الخيال في ذلك ، ولذلك فإن الفراغ والتمحور حول الذات من الأسباب القوية لتحريك الغريزة الجنسية .

2 . مشاهدة المناظر الفاضحة ، وإطلاق البصر عمومًا ، ونظر الرجال إلى النساء ، والنساء إلى الرجال ، والاختلاط بين الجنسين .

3 . حضور المجالس التي تُثار فيها المسائل الجنسية ، سواءً على أرض الواقع بين الشباب ، أو على الشات ، أو على المواقع الإباحية ، كقراءة قصص جنسية تصف كيفية الممارسات الجنسية أو الشذوذ .

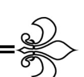
4 . مصاحبة بعض رفقاء السوء التافهين المنحرفين الذين ليس لديهم همٌّ سوى هذه الأشياء [1] .

**ونصيحتي إليك أخي ..**

## لا تحرك صخرةً من قمة جبل

---

(1) « إلى أبنائي وبناتي : 50 شمعة لإضاءة دروبكم » د. عبد الكريم بكار ـ بتصرف واختصار .



**أخي الحبيب ..**

قلوبنا في فاقةٍ لا تسدُّها إلا محبةُ الله ، والإنابةُ إليه ، ودوامُ ذكره ، وصدقُ الإخلاص له ، وقلوبُنا في شَعْثٍ وتفرُّقٍ وتشتُّتٍ ، ولا يجمع شعثَ هذه القلوب إلا قربُها من الله ﷻ ، قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ؛ أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ** » (1) .

فالعبد متى تقرَّب من ربِّه ﷻ وانشغل به بَرَأَ قلبُه وطَهُرَ ، قال سليمان التيميُّ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ » ، فإذا أحسنتَ التوبة ، وأحسنتَ العمل ، والقرب من الله ﷻ ؛ عاد إليك القلبُ أفضلَ مما كان إن شاء الله ، وكلما تذكرت الذنب أحدثت له توبة وصلاة وصيام وصدقة وأعمال برٍّ كثيرة ، وقرَّبك ذلك إلى ربِّك ﷻ ، هذا إن أحسنتَ التعامل مع ربك ﷻ .

**وصلاح الأجساد سهلٌ ولكن … في صلاح القلوب يعيا الطبيبُ**

---

(1) رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني .



## هل أنت المُقترب ؟!

إن كثرة الطاعات قد تمحو أثر الذنوب والمعاصي ، فإن قيل: « أيهما أفضل : تذكُّر الذنوب أم نسيانُها ؟ » ، قلنا: الأفضل تذكُّر الذنوب ، فتتذكُرها حتى تنهضَ إلى طاعة الله ﷻ ، وحتى تكرِّرَ ندمَك وتوبتَك لله ﷻ وتُحدثَ أعمال برٍّ كثيرة ، فلا تتذكر الذنب لتعود إليه من جديد ، إنما تتذكر الذنب لتُحدِث له توبة وندم وطاعة وعبادة وصيام وصلاة وصدقة وذكر وأعمال برٍّ كثيرة .

تتذكر الذنب ، فتندم ، فيعينك على ذكر الله ، ويتوب الله ﷻ عليك ، فتبدأ شخصًا جديدًا ، تجتهد في القرب من الله ، وتذكَّر حال سعدِ بنِ ربيعةَ بنِ مالكٍ حيث قال للنبي ﷺ : « جِئْتُ لِأَقْتَرِبَ إِلَى الله بِصُحْبَتِكَ » ، فسماه النبي ﷺ المُقترِب ، وما ذاك إلا لصدقِهِ ، **فهل أنت المُقترب** ؟!

فالعبد يحتاج إلى تكرار الوقوف بين يدي ربه ﷻ في كل حين ، فقد باع أصحاب الرسول ﷺ الدنيا بأسرها ، ولم ينظروا فيها إلى امرأة عارية ، ولم يتعلَّقوا بصورةٍ فاضحة ، ولا عَرَضٍ

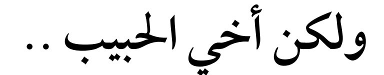
زائل ، ولم ينظروا إلى ألعاب مسلية ليتمسَّكوا بها ويُفتنوا بها حتى لا يستطيعوا فكاكًا عنها ، ولم يتمسكوا بمالٍ فيتركوا الهجرة والصحبة من أجله ، بل تركوا كل هذا : نساءهم وأرضهم وذراريهم وشهواتهم وكل ما يملكون .. تركوه لله ﷻ ؛ حتى لا يكون في القلب إلا الله ، ولا انتماء إلا للإسلام دين الله ﷻ .

فما أحوجنا أن نترك لدين الله ﷻ ، فنترك المعصية ، ونترك الذنب ، ونترك التقصير والتفريط في الطاعات ، ونترك كل ما نحن عليه مما يغضب ربنا ﷻ ، قال ﷺ : « **مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لله عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ** » (1) .

## ومع الإيمان .. تحلو العبادة

وحينما يستشعر الإنسان طعم الأمن والأمان فماذا يفعل ؟ قال تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ** ﴾ [الحج : 41] .

(1) رواه أحمد ، قال الألباني : « بسند صحيح » .



**ولكن أخي الحبيب ..**

ماذا تفعل وأنت في حال الأمن والأمان والهدوء والرخاء والسكينة ؟ كيف تقضي ليلتَك إذا أرخى الليل ستوره ؟ كيف تقضي خلواتك ؟ كيف يمر عليك سكون الليل إذا أغلقت عليك غرفتك ، ونامت العيون ، وخيَّم الظلام ، وأمسيتَ وحيدًا كأن أحدًا لا يراك ؟ بل كيف يقضي شباب أمتنا ليله ؟ هل يقضيه في القيام والقرآن والاستغفار بالأسحار ؟ أم يتجرأ على معصية الله ، ويُمسي وقد بارز الله ﷻ بالمعاصي ، ولا يخاف من نظر الجبَّار إليه ؟



## الله يراك

إن العبد يجب عليه أن يراقب ربَّه ﷻ ، ويعلم أن الله ﷻ يراه ، وأن الله شاهده ، ومطلعٌ عليه ، وأنه لا يخفى على الله ﷻ منه شيءٌ .

قال النبي ﷺ في مقام الإحسان : « **أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** » [1] ، وهذا كمال الإخلاص : أن تعبد الله بالمراقبة على الدوام ، فإذا استحضر العبد بقلبه رؤية الله ﷻ له زال عنه الشعورُ بالناس ، وزال عنه طلبُ مدحهم والهربُ من ذمِّهم ، وأخلص لله ﷻ ، واستحضر عظمته ، وقدرته ، وموقفه بين يديه غدًا .

ولما سئل عطاء رَحِمَهُ اللهُ عن أفضل الطاعة ، قال : « مُرَاقَبَةُ الحَقِّ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ » ، فإنَّ من راقب الله تعالى في خلواته فهو المُعَظِّم لله تعالى .. الخائف منه ﷻ .. الصادق في تعامله مع ربه ﷻ .. القريب من ربه ﷻ .

فأفضل الطاعات مراقبة ربك ﷻ على دوام الأوقات ، فتُدرك أن الله ﷻ مطلع عليك ، وأنه ناظرٌ إليك في كل لحظة ، فإذا كنتَ مدركًا حقًّا ومؤمنًا بأن الله ﷻ مطلع عليك ، ويراك في كل وقت ؛ **متى** تعصي ربك إذن ؟ بل **أين** تعصي ربك ؟!

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

قال حُميدُ الطويلُ لسليمانَ بنِ عليٍّ : « عِظْنِي » ، فقال سليمانُ : « لَإِنْ كُنْتَ عَصَيْتَ اللهَ خَالِيًا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ لَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَلَإِنْ كُنْتَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ » .

فقل لي أيها العاصي : **من أنت** ... ؟! هل أنت من ظن أن الله يراه ... ؟! أم من ظن أن الله لا يراه ... ؟!

**من أنت .. ؟!**

**أخي الحبيب ..**



## المراقبة .. المراقبة

هل وقفتَ مع نفسك يومًا وسألتها : أين هي من مراقبة الله تعالى ؟! هل تعرف عن المراقبة شيئًا ؟!

قليلٌ أولئك الذين وقفوا هذه الوقفة مع أنفسهم وسألوها وحاسبوها في خلواتها ، وأما الأكثرون فقد غفلوا عن المحاسبة ، وأعطوا النفس هواها ومُناها ، وهذه الغفلة هي حال الكثيرين من أولئك الذين لم يستشعروا رقابة الله تعالى .

فلا تكن كأولئك الغافلين الذين إذا خَلوا نسوا رقابة الله ﷻ فوقعوا في المعاصي والآثام ، واجعل مِن خلواتك فرصةً تغتنمها في الطاعات ، فتناجي ربك ﷻ وتذكره بما هو أهله ، وتَذَكَّر أن الصالحين كانوا يأنسون بربِّهم ، فلا تمرُّ لحظةٌ أسعد من لحظات خلواتهم بمناجاة خالقهم ومعبودهم ﷻ .

فراقب الله ﷯ في سرِّك وجهرِك وقولِك وفعلِك ، وتذكَّر دائمًا أنه أقرب إليك من حبل الوريد ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : 16] .

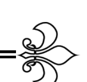
وسئل الجُنَيْدُ رحمه الله : « بِمَ يُسْتَعَانُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ ؟ » ، وهذا لا شكَّ أمر شاق ؛ لأن الفتن كثيرة : في الطرقات والمدارس والجامعات والمصالح الحكومية والشركات والمكاتب ، وليس هذا فحسب ؛ بل ترى المحلات تعرض هذه الصور الفاتنة لتماثيل عليها ملابس نساء وملابس عُري فاضحة ، وترى المجلات الهابطة والجرائد الساقطة وعلى أغلفتها صورٌ عارية وفاتنة ، وترى في الطرقات المتبرجات هنا وهناك ، ماذا

تفعل ؟ بل أين تصرف بصرك ؟! وبم تستعين على غضِّ بصرك ؟ لا شكَّ أنك تستعين بالله ﷻ ، فيعينك على ذلك ، وبالدعاء ، والنظر في سير الصالحين ، وبالمجاهدة ، وصرف البصر عن كل ما حرَّمه الله ﷻ .

فلما سُئل الجُنيد هذا السؤال أجاب قائلًا : « بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ الله ﷻ إِلَيْكَ أَسْبَقُ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى مَنْ تَنْظُرُهُ » ، إذن فالله ﷻ مطلعٌ عليك ، قبل أن يسقط بصرك على عورة رجل أو امرأة ، أو على أي معصية ، فإن الله ﷻ ناظرٌ إليك ، فلو أدركتَ هذا المعنى ، وأدركتَ أن الله سبحانه وتعالى ينظر إليك قبل أن تنظر إلى ما حرَّمه سبحانه وتعالى عليك ؛ فلا شك أنك سترتدع وتعود إلى ربِّك ﷻ .

وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [الملك : 12] .

ألا تشتاق أخي إلى هذا الأجر الكبير وتلك المغفرة العظيمة ؟! أطعْ الأمرَ ، وغُضَّ الطرفَ ، ولا تستعِنْ بنعمة الله على معصيتِه ، وتخيَّل نفسك ضريرًا ، كم كنت ستشتاق إلى نعمة البصر ؟!

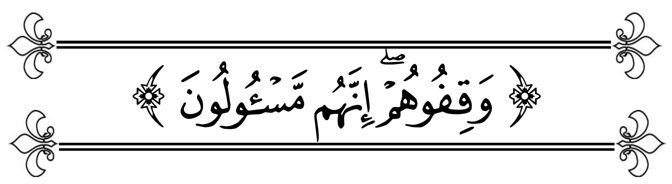


**أخي الحبيب ..**

قال ابن القيم رحمه الله : « **الْمُرَاقَبَةُ هِيَ : دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سبحانه وتعالى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ** » ، فالمراقبة أن يكون عندك علم ويقين بأن الله سبحانه وتعالى مطلعٌ عليك ظاهرًا وباطنًا .

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم خبرًا عظيمًا ؛ أخبرنا أنه لا تزول قدما أحدٍ منَّا ولا تتحرك يوم القيامة حتى يُسأل عن خمسٍ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ** » [1] ، فيُسأل عن عمره كلِّه ، فإذا عاش خمسين أو ستين أو مائة سنة فإنه يُسأل عنها كاملة .

(1) رواه الترمذي ، وصححه الألباني .



لن تتحرك قدما عبد من عند الله ﷻ يوم القيامة حتى يُسأل ، يُسأل العبادُ فردًا فردًا ، فيُسأل كل أحدٍ عن عمره كله : الشباب والفتوة والكهولة والشيخوخة .

**فمن أنت ... ؟!**

هل أنت واحدٌ ممن يظلهم الله ﷻ في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؟ **من أنت** ؟ هل أنت شابٌّ نشأ في طاعة الله ؟! هل أنت رجلٌ قلبه معلقٌّ بالمساجد ؟! هل أنت مَنْ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال : « إني أخاف الله » ؟!

**من أنت** ؟! هل أنت أحد هؤلاء الذين يُدنيهم ربُّهم منه يوم القيامة ، ويقررهم بذنوبهم ، ويقول لأحدهم : « **تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا** ؟ » ، فيقول ذلك العبد : « **أَعْرِفُ يَا رَبِّ** » ، فيقول : « **تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا** ؟ » فيقول ذلك العبد : « **أَعْرِفُ يَا رَبِّ** » ، فيقول الرب ﷻ : « **سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْيَوْمَ أَغْفِرُهَا لَكَ** » [1] ؟

(1) ورد هذا في حديث رواه البخاري ومسلم .



## مـــن أنـــت ؟!

**هل أنت** واحد من هؤلاء ، أم أنك من العصاة المذنبين الذين يُوضع بينهم وبين ربهم حجابٌ يوم القيامة ، ويقول لأحدهم : « **لِمَ فَعَلْتَ كَذَا يَوْمَ كَذَا ؟** » ، فيجادل العبدُ ربَّه يوم القيامة ، ثم يقول : « **رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْم ؟** » ، فيقول الرب ﷻ : « **بَلَى** » ، فيقول العبد : « **لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي** » ، فيقول الرب ﷻ : « **كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا** » ، فيُختم على فِيهِ ، ويُقالُ لأركانه : « **انْطِقِي** » ، فتنطقُ بعمله ، فتذكر اليدُ معاصيَها ، وتذكر الرِّجلُ معاصيها ، ويذكر الفرجُ معاصيَه ، وتذكر العينُ معاصيَها ، وتذكر .. ، وتذكر .. ، ثم يُخلَّى بينه وبين الكلام ، فيقول لأعضائه : « **بُعْدًا وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ** » [1] .

قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يس : 65] ، وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا

(1) ورد هذا في حديث رواه مسلم .

جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [فصلت : 20-21] ، **هل أنت** من الذين يُسألون ويُحاسبون ، ثم يُجَرُّون على وجوههم إلى جهنم والعياذ بالله ؟

**أخي الحبيب ..**

**هل أنت** أحد هؤلاء الذين يخلق الله ﷻ لهم ظلًّا يوم القيامة فوق رؤوسهم ، فلا يتأثرون بِحَرِّ الشمس يوم تدنو الشمس من الرؤوس مقدار ميلٍ ، ولا يتأثَّرون بالعرق يوم يغرق أُناسٌ في عرقهم ، ولا يتأثرون بهولِ يومٍ يجعلُ الوِلدان شِيبًا ، ويكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون عرقُه إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يُلجمه العرق إلجامًا ؟

**من أنت ؟!**

**هل أنت** شابٌّ نشأ في طاعة الله ، فما تلوثت يداه ولا قدماه ولا عيناه ولا أذناه ولا لسانه ولا فرجه بشيء مما يغضب الرب ﷻ ؟!

**سل نفسك** : هل تلوثت عيناك بالأفلام الإباحية على القنوات الفضائية أو المواقع الإباحية على الإنترنت ؟ هل تلوَّثت عيناك برؤية العورات ، والصور العارية ، ورؤية المومسات والشواذّ والشذوذ ؟

**هل** تلوثت يداك بكتابة اسمِ موقعٍ إباحيٍّ على لوحة المفاتيح ( الكيبورد ) ؟

**هل** تلوثت يداك بالعبث بفرجك ، والاستمناء ، وتدفُّق منيِّك على الأرض أو في الفراش ، وأنت لا تتخيل أن الله قادر على أن يخلُق منه خلقًا وهو في مكانه .. على الأرض أو في الفراش ؟!

قال النبي ﷺ : « **لَوْ أَنَّ المَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ أَهْرَقْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ ؛ لَأَخْرَجَ اللهُ ﷻ مِنْهَا أَوْ لَخَرَجَ مِنْهَا وَلَدٌ ، وَلَيَخْلُقَنَّ اللهُ نَفْسًا هُوَ خَالِقُهَا** » [1] ، هل تخيلتَ أن تفعل فعلتك وتقذف بمَنيِّك هنا وهناك ، ثم تبيت فتجده بعد ذلك طفلًا ؟! ما موقفك ؟!

وقال ﷺ : « **مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ** » [2] ، وقال ﷺ : « **لَوْ أَنَّ المَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ**

---

(1) رواه أحمد ، وحسنه الألباني .

(2) رواه البخاري .

**أَهْرَقْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ ؛ لَأَخْرَجَ اللهُ ﷻ مِنْهَا وَلَدًا** » ، فيا من ابتُلِي بالعادة السيئة « الاستمناء » ألا حياء من الله وقد بِتَّ تُذنبُ ، والله يلطفُ بك ويسترُك ؟!

**هل** تلوَّثت رجلاك بالمشي في معاصي الله ﷻ مع البنات ومع الشباب الفاسد إلى ما يُغضب الرب ﷻ ؟! **هل** سألت نفسك : كم خطوة خطوتها في معصية الله ﷻ ؟!

**كم ليلةٍ أودعتها مآثمًا أبدعتها**
**لشهوةٍ أطعتها في مرقدٍ ومضجع**
**وكم خطًى حثثتها في خِزيةٍ أحدثتها**
**وتوبةٍ نكثتها لملعبٍ ومرتع**
**وكم تجرأت على ربِّ السماوات العُلى**
**ولم تراقبه ولا صدقت فيما تدَّعي**

## ما مشيتُ بك إلى حرامٍ قط

وما أجمل كلمات عروة بن الزبير حين أصابت رجله الأَكَلَة ـ وهو مرض يُفسِد الساق ـ فقال الأطباء : « لابد من قطع الساق » ، فلما بُترت الساق من غير مُخدِّرٍ غُشي عليه ، فلما أفاق

سأل عن الساق المبتورة ، فأخذ يقلِّبُها بين يديه ويبكي ويقول : « أَمَا وَالَّذِي حَمَلَنِي عَلَيْكِ فِي عَتَمَاتِ اللَّيْلِ إِلَى المَسَاجِدِ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّنِي مَا مَشَيْتُ بِكِ إِلَى حَرَامٍ قَطُّ » .

**أخي الحبيب** .. إذا كنت أنت من بُتِرَتْ ساقُه ؛ فماذا أنت قائل ؟! أين كنتَ البارحة ؟! بل أين كنتَ في ظلمات الليل ؟! إلى أي حجرة كنتَ تذهب ، وفي أي مكان كنتَ تختبئ وتخلو بنفسك لتعصي ربك ؟! فكم من موقعٍ مُخِلٍّ دخلتَ عليه ؟ وكم من فتاة فاجرة ذهبتَ إليها ، ومشيتَ معها ، وفعلتَ معها ما فعلت ؟

وكم من مقهى إنترنت ( سيبر ) ذهبتَ إليه لتبتعد عن أعين والديك والرقابة ؟ كم مرة عُدتَ من مدرستِك أو جامعتِك أو غادرتَ النشاط مع إخوانِك تلهث إلى البيت ، حيث لا يكون فيه أحد ، وتخلو بنفسِك أمام مواقع النت الهابطة أو الأفلام الساقطة في قنوات الدش وغيرها ؟ وكم من ساعات قضيتَها على شاطئ البحر أو غيره تجلس بعيدًا عن أعين الناس لتتواصل مع المواقع الإباحية على هاتفك المحمول ؟

وكم تلوثت أذناك بسماع القصص المثيرة للشهوة من أصدقائك ـ أصدقاء السوء ـ الذين يقصُّون عليك كيف يفعلون المعاصي والفواحش ؟ فكم تلوَّث سمعُك بسماع الألفاظ الخارجة والكلمات العارية من الحياء وأنت تمزح مع رفاقك ! وكم تلوَّث سمعُك بالأغاني والموسيقى وكلمات الحبِّ والغرامِ !

وكم تلوَّث فرجُك بما حرَّم اللهُ ، فوقعتَ في الفواحش مثل الاستمناء أو الزنا أو اللواط أو زنا المحارم ؟ نعم زنا المحارم ، ألم يأتِكَ نبأ ذلك الشاب الذي استدرج أخته لتشاهد معه موقعًا إباحيًّا ، ثم اعتدى عليها ، وزنا بها ، وحملت من أخيها ؟! هل بعد هذا فساد في الأخلاق ؟!



## ناج .. أم مكدوس ؟!

**أخي الحبيب ..**

ماذا سمعتَ ؟ وماذا رأيتَ ؟ وإلى أين مشيتَ برجليك ؟

**هل أنت** ممن سيعبر هذا الصراط المنصوب على متنِ جهنم ؟

وكيف ستعبر ؟ قال ﷺ : « **يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ** » ، قال الصحابة : « وَمَا الجِسْرُ ؟ » ، قال : « **مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ .. يَمُرُّ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا** »(1) .

**أخي الحبيب ..**

**مَن أنت** مِن هؤلاء ؟! وهم تجري بهم أعمالهم .. فما هي أعمالك « **وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ** » ، قال أبو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث : « وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا »(2) .

---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .



## نورك على قدر عملك

**كيف** ستعبر الصراط وليس معك نورٌ ؟ قال تعالى : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الحديد : 12] ، فيُعطَى كلُّ إنسانٍ نورًا يوم القيامة ، فيتبع كل امرئٍ نورَه على الجسر ، ثم يُطفأ نور المنافقين ، وينجو المؤمنون ، وعلى قدر أعمال العباد يكون النور ، فيمرُّون على الصراط : منهم مَنْ نوره مثل الجبل ، ومنهم مَنْ نوره مثل النخلة ، ومنهم مَنْ نوره مثل الرجل القائم ، وأدناهم نورًا مَنْ نوره في إبهامه يَتَّقِدُ مرة ويُطفأ مرة ..

**أخي الحبيب ..**

على قدر عملك يكون عرقك في الموقف ..

على قدر عملك يتحدَّد النور الذي معك على الصراط ..

على قدر عملك تكون سرعتُك على الصراط ..

**ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .**

فما عملك ؟ ومن أنت عند ربك ؟ وأين أنت : في النعيم أم في الجحيم ؟!

**أخي الحبيب ..**

لابد أن تدرك أنه لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل ، ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات : 24] ، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : 92-93] ، كيف ستكون الإجابة والحقُّ يقول : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : 18] ؟ فلا شيء يتوارى أو يُستر ، بل يُفضَح كلُّ عاصٍ كما يُفضَح مدمنو المواقع الإباحية على النت والقنوات الفضائية ، وكل صغيرٍ وكبيرٍ سيُجمع ، ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية : 21] .

**وأُحضروا للعَرض والحسابِ … وانقطعت علائقُ الأنساب**

**وارتكمت سحائبُ الأهوالِ … وانعجمَ البليغُ في المقال**



## يا صاحب الذنب الثقيل ..

يا مُصِرًّا على المواقع الإباحية وقنواتِ الدش الفاضحة خَفِّفْ عن كاهلك قبل يوم الحساب ، وتُب إلى الله ، ومن تاب ؛ تابَ الله عليه .

وتذكر جيدًا كلامَ نبيِّك ﷺ : « **لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ** » [(1)] ، فيُسأل عن العمر ـ كله بجميع مراحله ـ فيمَ أفناه ، فقد يقول قائلٌ : « لا زلتُ شابًّا ، فلا بأس أن أعيش أيام شبابي مع البنات ، وعلى الشات ، وعلى مواقع النت الإباحية ، وكل ما هو شباب في شباب : أغانٍ ، ورقص ، وقصَّات شعر ، وملابس ضيقة وساقطة و .. و .. ، ثم أنضبط بعد ذلك وأتوب ، وأكون صالحًا مستقيمًا ، أفعل الخيرات ، فأحج وأعتمر ، ومن حج فلم يرفث ، ولم يفسق عاد كيوم ولدته أمه » !!

---

(1) سبق تخريجه .

لا ، ليس الأمر كذلك ؛ **أولًا** : ستُسألُ عن كل شيء ، **ثانيًا** : ما أدراك أنك ستحجُّ ؟ وما أدراك أنك تعيش لغدٍ ؟ وما أدراك أنك إذا حججت قُبِل منك الحج ؟ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [ المائدة : 27 ] .

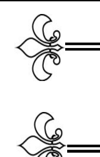
وقد قال النبيُّ ﷺ لأصحابه : « **وَاللهِ مَا أَدْرِي ـ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ـ مَا يُفْعَلُ بِي** » [1] ، فالأمر صعبٌ عسيرٌ إلا على من يسَّره الله ﷻ عليه ، وأنت تتكلم وكأنَّك تضمن الجنة ، أو كأنَّك من أهلها المبشرين بها ! ما هذا الغرور ؟! بل قل : ما هذا الجهل برب العالمين ؟!

« **لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ** ... » [2] ، وكم ضيَّع الشباب أوقاتهم أمام مواقع النت الساقطة ، أو في البالتوك ، أو على الشات ، وكم ضيَّع الشات الشباب والبنات ، فماذا فعلتَ أنت في شبابك ؟ ماذا فعلتَ لنفسك كي تنجو من النار ؟

---

(1) رواه البخاري .

(2) سبق تخريجه .



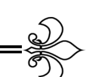
## أيـن مقـامـُك ؟!

ماذا قدمتَ لدينك حتى ترتقي الدرجات عند الله ؟ ماذا قدمتَ ؟ وماذا فعلتَ ؟ ما دورك في المجتمع ؟ وما رصيدك من العمل لدين الله تبارك وتعالى ؟

ما مقامك ؟ وما وزنك ؟ فإذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك : هل أنت قائم على طاعة الله ﷻ ، أم أنت قائم على معصية الله ؟

إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك : هل أنت على المعاصي قائمٌ ، وغيرُك على الثغور دائمٌ ؟ هل أنت في طاعة ؟ هل أنت في عبادة ؟ هل أنت في دعوة ؟ هل أنت وسط إخوانك ؟ هل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟

هل أنت قائمٌ ، أو صائمٌ ، أو ذاكرٌ ، أو مستغفرٌ بالأسحار ، أو مجاهدٌ بالنهار ، أو داعٍ إلى الله ، أو معلِّمٌ للناس الخير والقرآن ، وهل تحمل همَّ الإسلام ؟ أم أنت ممن يفعلون الفواحش والمنكرات ،



ويقضون أوقاتهم أمام مواقع النت الإباحية ، وينتهكون ما حرَّمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟

فإذا كنتَ قائمًا على معصية الله عَزَّ وَجَلَّ ؛ فبئس المقام ، أما إذا كنت قائمًا على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ فنعم المقام ، وهذا مكانك عند ربك عَزَّ وَجَلَّ .

وفرقٌ كبيرٌ بين من يموت شهيدًا في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ ، ومن يموت وهو أسير الذنوب وصريع للنت والشهوات .



## مـــن أنـــا .. ؟!

**أخي الحبيب ..**

من أنت ؟ من أنت يوم القيامة ؟ والناس يومئذ فريقان : فريقٌ طائعٌ وفريقٌ عاصٍ ، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير ، وسيُسأل العبد « **عَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ** » ، وذلك لأهمية مرحلة الشباب ، فالشابُّ يحتاج إلى الصبر وقوة العزيمة ليواجه الفتن والشهوات .

انظر إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ما كان إلا شابًّا في قمة شبابه ونشاطه وحيويته ورجولته وجماله ، ويُدعى إلى المعصية والفاحشة ،

فيقول : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف : 23] ، فهو يتذكَّر ويتعوَّذ ويلجأ ويحتمي بالله ﷻ ، ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ أَلجأُ وأحتمي بالله ﷻ .

فماذا تقول أنت إذا عُرِضَتْ عليك المعصية ؟ من أنت أمام المعصية والفاحشة ؟ هل أنت مَنْ يقول : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ ، وتفرُّ من الفتنة كما تفرُّ من الأسد ؟ أم أنت مَنْ يدخل على المواقع الإباحية ويقضي وقته وليله في معصية الله ؟

من أنت أمام هذا الذلِّ والهوان ؟ فالمعصية ذلٌّ ، والطاعة عزٌّ ، فاللهُ ﷻ يعزُّ الطائعين ، ويُذلُّ العصاة الذين تلوَّثوا وتدنَّسوا بهذه الذنوب والمعاصي .

## ذنوب الخلوات

ولا شك أن الذنوبَ خطيرةٌ كما قيل : « ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات » ، أي: الذنوب التي تواقعها سرًّا وأنت خالٍ أصلٌ في انتكاسة الإنسان ، وتلك التي تهدم صاحبها وتُرديه ، وتلك التي تجعل صاحبها ينتكس ويرتدُّ على عقبيه ـ والعياذ بالله ـ

ويترك طريق الطائعين الملتزمين ، فبعد أن كنتَ ملتزمًا منضبطًا تصبح بسبب ذنوب الخلوات متنكسًا ، وتبعد عن الطاعة والعبادة ، ولا تلتزم لا بكتابٍ ولا سنةٍ ولا بعملٍ لدين الله ﷻ ، ويتسائل إخوانك من حولك : « لماذا يبعد فلان ؟ لماذا لا يحضر اللقاءات ؟ لماذا لا يحضر مجالس العلم ؟ لماذا لا يحضر مجالس القرآن ؟ لماذا يبادر بالاعتذارات ويرحل مسرعًا ؟ وإلى أين يذهب ؟ » .

إن ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات ، فذنبٌ على إثر ذنبٍ يؤدي بالعبد إلى الانتكاسة والبعد عن طريق الله ، والعياذ بالله .

## وأصل الثبات .. طاعة الخلوات

والطاعات وعبادة الخلوات أصلٌ لطريق الثبات ، فكما أن ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات ، فكذلك الطاعات وعبادة الخلوات أصل لطريق الثبات بإذن الله تعالى ، ولذلك قال النبي ﷺ : « **مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ**

**فَلْيَفْعَلْ** »[1] ، فمن استطاع أن يعمل أعمالًا صالحة في الخفاء فليفعل ؛ لأنها من أسباب النجاة من الكروب والهموم ، وما كانت عبادات أصحاب الغار ـ الذين سقطت الصخرة على فوَّهة غارهم فحجبتهم عن الدنيا ـ إلا عبادات سرٍّ لم يطلع عليها أحد ، فكانت سببًا في تفريج الكروب وتحريك الصخور[2] .

فليست المعاصي وحدها هي التي تُخفَى ؛ بل الطاعة أيضًا نُخفيها رجاء قبولها والإخلاص فيها ، والله يسمع ويرى ، يسمع الدعاء الخفي ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [مريم : 3] ، ويرى العبد القائم على الطاعة أو المعصية ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الشعراء : 218] ، ولذا تأتي العواصف والفتن فتزلزل الناس ، فمنهم من ينتكس ، ومنهم من يثبت ، وإنَّ من أعظم عوامل الثبات على الدين تلك العبادة والاستقامة على هذه الطاعات التي يأتيها العبد في السرِّ وفي الخلوات .

---

(1) رواه الضياء في « المختارة » ، وصححه الألباني .

(2) وردت القصة في حديث رواه البخاري ومسلم .

حينما يخلو كل منا بربِّه ﷻ فمنا من يقوم ويعصي ربه ، ومنا من يقوم يناجي ربه ويسجد له تبارك وتعالى ، فيقضي ليلَه قائمًا ذاكرًا مسبحًا مستغفرًا في السر والخفاء ، حيث لا يراه أحد إلا الله .

## لا تكن صديقًا للشيطان

**أخي الحبيب ..**

إياك أن تكون عدوًّا لإبليس في العلانية صديقًا له في السر .

**وهل هذا يمكن أن يحدث ؟**

نعم ، بل ماذا تقول عمن يدخل على الشبكة العنكبوتية الدولية ـ النت ـ فيشاهد المواقع المخلَّة بما فيها من أفلام هابطة عارية ، وصور لعورات الرجال والنساء ، والفواحش ، والمنكرات ، هل هذا صديق لإبليس أم عدو له ؟

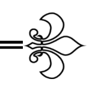
هل أدركتم أن مِنَّا من يصادق إبليس ويجالسه ويسامره ، بل يظل ليلًا طويلًا ساهرًا بين يدي إبليس ، ولا يسجد لله تبارك وتعالى ، بل يقع في الحرام ويرتكب ما نهى الله عنه ؟

وتلك من أعظم ذنوب الخلوات ، وتلك من أسباب الانتكاسات : أن يخلو العبد بنفسه فينتهك الحرمات ، ويتجرَّأ على معصية الله ﷻ ، وقد قال النبي ﷺ : « **إِنَّ اللهَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ** » (1) ، وقال أبو الدرداء : « لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ تَلْعَنَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ؛ يَخْلُو بِمَعَاصِي الله ، فَيُلْقِي اللهُ لَهُ الْبُغْضَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ » ، قال تعالى : ﴿ **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** ﴾ [النساء : 108] .

فيتوارى المسكين من الخلق ، ويعصي ، ويأتي ما حرَّم الله ﷻ عليه ، وكأنَّ أحدًا لا يراه ، ﴿ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴾ [العلق : 14] ، أيحسب أن الله لا يقدر عليه ؟ ﴿ **أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ** ﴾ [البلد : 5] ؟ فالذين عصوا الله سبحانه وتعالى جهلوا قدره ﷻ ، فهانوا على الله فعصوه ؛ لأنهم لا قيمة لهم عند الله ، ولو عزُّوا عليه لعصمهم ، فما أعزَّت العبادُ نفسها بمثل طاعة الله ، ولا أهانت نفسها بمثل معصيته .

---

(1) رواه البخاري ومسلم .



## لا تنظر إلى صغر المعصية

إن الذنب مهما دقَّ وصَغُر وبدا وكأنه حقير إلا أنه معلومٌ لا يخفى على الله ﷻ ، ولا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

قال أنس رضي الله عنه : « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ الشَّعَرِ ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ » [1] .

وهذا النبي ﷺ ينصح عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « **يَا عَائِشَةُ ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ؛ فَإِنَّ لَهَا مِنْ اللهِ طَالِبًا** » [2] .

قال ابن المعتز :

**خلِّ الذنوب حقيرها ... وكبيرها فهو التُّقَى**
**كُن مثلَ ماشٍ فوق أرضِ ... الشوكِ يحذرُ ما يرى**
**لا تحقِرنّ صغيرةً ... إن الجبال منَ الحصَى**

ويقول هلال بن سعد : « لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ » ، فلا تقل : « كان ذنبًا صغيرًا ، أو هذه

---

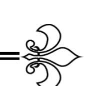
(1) رواه البخاري .

(2) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

معصية بسيطة ، أو كانت نظرة ، أو كلمة واحدة » ، لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى عظمة مَن عصيت .

أتعرف مَن الذي تجاسرتَ وتجرَّأتَ وعصيتَ أمره ؟ لقد عصيتَ الله ﷻ الذي بيده الملك ، الحي القيوم الذي لا يُعجزه شيء ، لقد تجرَّأتَ على ربِّك فعصيتَه ، وسواء أكان الذنب صغيرًا أو كبيرًا فإنَّ هذه الذنوب والمعاصي تُبعد العبد عن طاعته لربه ﷻ ، بل تحرمه التوفيق للطاعة ، فلا يُوفَّق لطاعة .

وأنت العبد الضعيف الذي لا يصمد أمام الفتن والإغراءات ، لابد أن تسأل نفسك : ماذا تريد ؟! لأن كل شيء عند الله ﷻ محسوب ومسطور ، ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [القمر : 53] مكتوبٌ محفوظٌ ، لا يَخفى على الله ﷻ منه شيءٌ ، فالله ﷻ يراقبك ويطلع عليك ، ولكنَّ العبد لا يستحضر مراقبة الله ﷻ له حينما يرتكب الذنوب والمعاصي ، ويغوص في العفن وفي الأوحال السيئة الدنيئة ، فيرجع خائبًا وهو حسير ، وتزل قدمُه بعد ثبوتها ،



ويسقط مع الساقطين ، ويكون كالمرأة التي ﴿ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل : 92] .

وهو مسئول يوم القيامة ، كما قال ﷻ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [ الصافات : 24 ] ، ولقد حُفَّت النَّار بالشهوات ، والناس يستخفي بعضهم من بعض ، ولا يستخفون من ربهم ﷻ كما قال : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [ النساء : 108 ] ، تتوارى عن أعين الناس خوفًا من نظرهم إليك ، ولا تخاف من نظر الله إليك واطلاعه عليك .

## يا بُنيَّ .. أين المفر ؟!

﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : 16] ، مهما عمل العبد من سيئات أو حسنات ﴿ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

خَرۡدَلٖ﴾ أي: مهما كانت صغيرة جدًّا ، ﴿ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ ﴾ ، فلو أنك عملت هذا الذنب في صخرة لا يراك أحد ، ﴿ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴾ ، فلو أن الإنسان أتى بالذنبِ الدقيقِ الحقيرِ الخفيِّ في أي مكان : في داخل صخرة صماء ، أو في باطن الأرض ، أو في أعالي السماء ؛ فإن الله يأتي بهذا الذنب ، ويعلمه ، ويحاسبك عليه .

**كيف لا** .. وهو لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ فهو ﷻ عليم خبير ، يرى ويسمع كلَّ شيء ، فيرى ويسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، فيراها الله ﷻ ، بل يرى مخَّ ساقها وجريان الدم في عروقها ، إن الله على كل شيء قدير ، لا يخفي عليه شيء .

**هل** تظن أن ربَّك لا يراك وأنت تعصي ؟ فلو كنتَ تعصي ربك ﷷ في صخرة صماء لرآك ؟! كما أخبر النبي ﷺ : « **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ ؛ لَخَرَجَ**

**عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ »** [1] ، أي لو أنَّ أحدنا يعمل ذنبًا داخل صخرة مظلمة ليس لها باب ولا نافذة ؛ فهل يستطيع أحدٌ أن يرى ما يحدث داخل هذه الصخرة ؟! فالله ﷻ يرى ذلك كله ، ويُظهِر هذا العمل ، ويُخرِج هذا الذنب ليراه الناس ، ولكن هل يُفضح العبد من أول مرة ؟!

## إن الذي خلق الظلام يراني

**أخي الحبيب ..**

ما كرهتَ أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوتَ ، وليكن شعارك دائمًا : « إن الذي خلق الظلام يراني » ، وليكن نشيدك الدائم : « الله معي .. الله ناظري » ، فإن كنتَ على يقين أن الله تعالى ناظرٌ إليك ومطلعٌ عليك فأعظِم قدر الله ﷻ في نفسك ، ولا تجعل الله ﷻ أهون الناظرين إليك ، قال تعالى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح : 13-14] .

---

(1) رواه أحمد ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي : « إسناده حسن » ، وضعفه الألباني .

فاعمل على أن يرى الله من نفسك خيرًا ، واحذر أن تقع عين الله منك على معصية ، ولا يغرنَّك حلمه ؛ فإن أخذَه أليمٌ شديدٌ ، فقد تأتيك مَنِيَّتُك وأنت على معصيتك فتسوء خاتمتك ، فالأعمال بخواتيمها ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللهُ عَلَيْهِ** » [1] ، فاختر لنفسك خاتمة تسرُّك .

وهذه فتاةٌ ماتت أمام الشات ـ المحادثة ـ ، وأخذوا يطرقون عليها الباب ، ثم كسروه ، فوجدوها عارية وآلة التصوير مسلطة عليها ، وقد عرضت عورتها على ذئب من ذئاب الشات ، تتبادل هذه الصور مع آخرين قد يكونون من بلاد بعيدة جدًّا .

هل أدركتم يا شباب أن الإنسان ربما يرتكب كبيرة ولا يستطيع التوبة ؛ إذ ربما يدركه الموت قبل أن يتوب ؟ كيف مات ؟ وعلى أي شيء مات ؟ فالموت يأتي بغتة ، وهذه الحادثة قريبة ليست بعيدة ، بل في أيامنا تلك ، وفي بلادنا المسلمة .

كيف ستكون سيرتك ؟ وهل تفكرت وأنت جالس أمام هذا الجهاز تعبث بمحارم الله ﷻ أنك قد يأتيك الموت فجأة ، فيعثرون

(1) رواه أحمد والحاكم ، وصححه الألباني .

عليك ميتًا أمام هذه المشاهد ؟ فكيف ستلقى ربك ؟ والمرءُ يُحشر يوم القيامة على ما مات عليه ، وما شأنك لو دخل عليك أحد والديك [1] وأنت تشاهد هذه الأفلام والصور المخلة ؟ ماذا ستفعل ؟ وبأي وجه ستقابلهم ؟

فإن قال قائل : « لماذا يفضحني الله ﷻ ؟ لماذا لا يسترني ؟ » ، فنقول له : قد سترك الله ﷻ كثيرًا ، وغالبًا لا تكون الفضيحة مع أول معصية ارتكبها هذا الإنسان المفضوح ، فحينما يدخل عليك والداك وأنت في حجرتك تشاهد الأفلام المخلَّة الساقطة الهابطة العارية فهذه ليست أول مرة تتصفح فيها المواقع الإباحية ، ولا أول مرة تشاهد فيها هذه الأفلام الخليعة ، لماذا ؟

لأن الله ﷻ يُرخي ستوره على العبد ويقول لملائكته : « **اسْتُرُوا عَبْدِي** » ، فتستره الملائكة بستورٍ كثيرةٍ ، حتى إذا أذنب ذنبًا هُتك سترٌ ، وهكذا .. يذنب ويُهتَك سترٌ ، حتى لا يبقى عليه منها سترٌ ، فتزول جميع الستور ، حتى يصبح عاريًا مكشوفًا ، فيقول الله ﷻ لملائكته : « **اسْتُرُوا عَبْدِي بِأَجْنِحَتِكُمْ** » .

---

(1) أقصد الوالد الذي عنده دين ورجولة ، ولا يقبل أن يكون ديوثًا في بيته ؛ لأن بعض الآباء المتخلفين يسمح بذلك لأبنائه وربما يشاركهم .

والعبد ظلومٌ جهولٌ طاغٍ باغٍ ، يظلم نفسه مرة بعد أخرى ، ويعصي مرة بعد أخرى ، فتتأذَّى الملائكةُ أن ترى هذه الذنوب وهذه المعاصي ، فتقول : « **يَا رَبِّ ، اعْذُرْنَا مِنْهُ** » ، أي : اقبل عذرنا لا نريد مراقبته ولا سِترَه ، فيقول الله ﷻ لملائكته : « **خَلُّوا عَنْهُ ، فَلَوْ عَمِلَ ذَنْبًا فِي قَعْرِ بَيْتٍ مُظْلِمٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فِي جُحْرٍ ؛ لَبَدَا** » ، فيظهر الذنب ، ويُفضح العبد[1] .

فهذه الفضيحة ليست مع أول ذنب يرتكبه العبد ، فستور الله ﷻ على العبد كثيرةٌ جدًّا أكثر من أن تُحصى ، فيُستَر لعله يتوب أو يرجع أو ينيب إلى ربه ﷻ ، فالله ﷻ لا يحب الفضيحة لعبده ، ولكن العبد هو الذي يتمسك بالذنب ويعتاده ، فيعجز عن الإقلاع عن تلك الذنوب والمعاصي .

وعن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما : « إِنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ ، وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ ، وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ ظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ ، وَشَيْنًا[2] فِي الْوَجْهِ ، وَوَهَنًا فِي الْبَدَنِ ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ » .

---

(1) ورد هذا في حديث رواه الحكيم الترمذي عن جبير بن نفير مرسلًا .

(2) الشيء المشين : المعيب .

انظر لآثار هذه المعاصي : ظلمة في القلب ، وشينًا في الوجه ، فيسودُّ الوجه والعياذ بالله ، ووهنًا في البدن ، أي : يشعر بالضعف في بدنه ، ونقصًا في الرزق ، وبغضةً في قلوب الخلق .

والذين يعصون ربهم يُدركون كيف أن قواهم ضعيفة ، كيف لا ؟! وقد يسهر أحدهم يعصي ربه ، ثم يصبح ، فلا يستطيع أن يبذل جهدًا ، مع كونه لا زال شابًّا ، لكنه لا يدرك أن الله ﷻ يراه ، فتراه قد بات مع الذنوب والمعاصي التي يرتكبها ويقع فيها والتي هي سبب الضعف .

وكما أن الذنوب سبب الضعف فالطاعة مصدرُ القوة ، فصاحب الذنب يشعر أن الناس يكرهونه ، ولا يريدون رؤيته ، وهذا هو الشعور الحقيقي بالفعل : أن الناس لا يريدون رؤيتك ؛ لأنهم يرون آثار هذا الذنب وهذه المعاصي على قسمات وجهك ، وفلتات لسانك ، وتحوُّل أخلاقك ، ويُقْذَف في قلوبهم بُغضك ؛ إذ كيف يُحبونك وقد أبغضك الله ﷻ ؟!

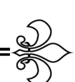
قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلاَنًا ، فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا ، فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَنًا ، فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلاَنًا ، فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ** »(1) ، ولذلك لابد أن يعود العبدُ إلى ربه ، وأن يطهر نفسه وقلبه من دنس الذنوب والمعاصي .

وقال الحسن : « مَا عَصَى اللهَ عَبْدٌ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ » ، وقال المعتمر بن سليمان : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ » ، وقال الحسن : « هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ » .

وكان شيخ من الأعراب يدور على المجالس ويقول : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ تَدُومَ لَهُ الْعَافِيَةُ فَلْيَتَّقِ اللهَ » ، فمن أراد أن يظل طيلة حياته في عافية فليتق الله ﷻ ، حتى ينجو من عذاب يوم القيامة .

---

(1) رواه مسلم .



## وأعوذ بك من العجز والكسل

ولكن لابد من تغير أخلاق الجاهلية تمامًا ، لابد من خلع ثوب الجاهلية كله ؛ فالعبد قد يُصاب بالعجز والكسل بسبب إهماله للطاعة ووقوعه في المعصية ، فيُحرم القلب إرادة الخير ، فتشعر النفس بعدم الرغبة في فعل الخير أو ترك الشر ، أو تعجز عن الإقلاع عن الذنوب والمعاصي ، فيصبح العبد وقد أدمن الدخول على المواقع الإباحية على النت أو الدش ، وأدمن رؤية العُري ، ورؤية أهل الفاحشة عراة وهم يمارسون الشذوذ والانحراف ، فلا يستطيع أن يقضي أيامه دون ذلك ، ولذا تجده يصطحب هذه المواقع الإباحية على هاتفه الجوال .

وتجده عند زواجه يفقد القدرة على مباشرة أهله إلا إذا عاد إلى تلك المواقع وشاهد المشاهد الإباحية التي تحرك شهوته وتثير غريزته الجنسية ، وهذا كلُّه حرام ، ويورث العبد الدياثة ، فيعتاد رؤية المناظر الفاضحة في بيته وفي الطريق وغيره ولا ينكر ،

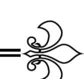
فيألَف القلبُ المعاصي ، ويفقد الرغبة في التغيير ، كما أنه يعجز عن تغيير هذا الحال السيء ، وهذا من العجز المذموم الذي استعاذ منه النبي ﷺ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ** »[1] .

والأعجب من ذلك أن هذا الداء وهذا الإدمان لا يقع فيه الشباب فقط ؛ بل تقع فيه كذلك البنات ، فتعتاد الفتاة رؤية العورات المكشوفة وعورة الرجل أو عورة امرأة مثلها ، فيثير ذلك شهوة الفتاة ، وهي بطبيعة الحال أسرع في إثارة الشهوة ، فتقع في الانحراف وفيما حرَّم الله ﷻ ، بل أحيانًا لشدة ثورة الشهوة عندها قد تعرضُ نفسها على الرجال بل على النساء مثلها ، فتمارس الزنا مع الرجال أو السحاق مع النساء .

وكل ذلك شذوذ وانحراف أخلاقي يدمِّر الفتاة ، ويهتك عرضها ، وسرعان ما تقع فريسة للذئاب البشرية الذين يحسنون اصطياد هذه الفرائس من خلال الحوار على الشات ، ثم تبادل الصور على كاميرا الجهاز ، ثم تبادل أرقام الهواتف والعناوين ثم

---

(1) رواه البخاري ومسلم .



اللقاء ثم الصداقة (!!) صداقة الذئب مع الغنم ، ثم تقع الفريسة وتقع الفاحشة والمصيبة ، ثم يسحبها الذئب البشري إلى مصيدة جديدة ، فيجعلها فريسة لأصدقائه أصدقاء السوء أصدقاء الشيطان .

بل أحيانًا ينال شهوته منها وغايته كل يوم وكل حين تحت شعار الزواج العرفي ، وما هو إلا زنا ؛ فقد قال ﷺ : « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ** » [1] ، وقد قال الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق : « إن الزواج العرفي الذي يتم في الجامعات المصرية وغيرها من الأماكن فاسد وباطل ، ويخل بكل المبادئ والقيم الروحية ، ويؤدي إلى ضياع الأبناء وتشريدهم » ، وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي عندما سُئل عن الزواج العرفي : أحلال هو أم حرام ، فأجاب بلهجة حادة : « زنا ، الزواج العرفي زنا ... الزواج العرفي حرام حرام حرام » ، ثم ماذا ؟

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني .

ثم أربعة عشر ألف قضية إثبات نسب في المحاكم المصرية ، ثم أربعة عشر ألف طفل بلا اسم أب ولا هوية ولا شهادة ميلاد ولا حقوق ، ثم .. ثم ..

أي حياة هذه ؟! لقد فسدت البدايات ففسدت النهايات ..



## استر عورتك

**أيها الشباب والشابات :**

إنا نُهينا أن تُرى عوراتُنا ، قال ﷺ : « **لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ** » [1] ، فلا يصح ـ أخي الحبيب ـ أن تقول : « أنا أنظر إلى عورة رجل مثلي » ، ولا يصح للفتاة أن تقول كذلك : « هي عورة فتاة مثلي » ، بل قال النبي ﷺ : « **لاَ تَنْظُرْ إِلَى فَخِذِ حَيٍّ وَلاَ مَيِّتٍ** » [2] ، فلا تنظر إلى عورة أحدٍ وإن كان ميتًا ، ولا تتعجب من ذلك ؛ فهناك من انتكست فطرته يتلذذ بالممارسة الجنسية مع أموات !

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه أبو داود ، وصححه الألباني .

والفخذ عورة كما قال ﷺ : « **الْفَخِذُ عَوْرَةٌ** »[1] ، وكان جرهد رضي الله عنه ـ وهو أحد أهل الصفة ـ جالسًا مع النبي ﷺ ، وكانت فخذه منكشفة ، فقال له ﷺ : « **أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ ؟** »[2] .

وبعد هذه الأحاديث فالذين يتعمدون النظر إلى العورات المكشوفة وكشف العورات آثمون ، وقد كان كشف العورات عند اليهود منذ زمن بعيد ، فقال ﷺ : « **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ** »[3] ، فكان يغتسل حيث لا يراه أحد ، فأخذ اليهود يتفنَّنُون في طرق لكشف عورات المسلمين ليضلُّوا الشباب والبنات .

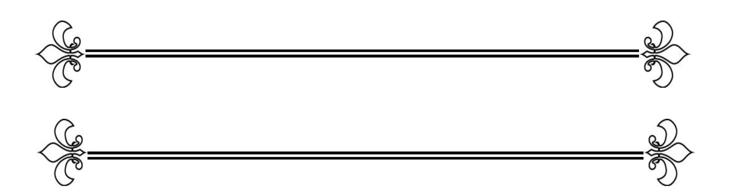
فمعظم مصممي الأزياء عالميًّا من أصل يهودي ، ولذا ترى الموضة كل عام تتفنن في كشف عورة الرجال والنساء ، وما نراه

---

(1) رواه البخاري معلقًا ، ورواه غيره موصولًا ، وصححه الألباني .

(2) رواه أبو داود والترمذي ، وصححه الألباني .

(3) رواه البخاري ومسلم .

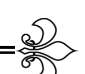


اليوم من بعض الشباب الذي يرتدي البنطلون الساقط الذي يكاد يكشف مؤخرة الشاب وعورته ، ولو أنه انحنى مثلًا ليأتي بشيء من الأرض كُشفت العورة بلا نقاش ، فلماذا إذن يكشف الرجل عورته أو تكشف المرأة عورتها ؟! من المستفيد من فساد الأخلاق ؟! إنها صورة من صور الفكر الصهيوني الداعي إلى انحراف المجتمع المسلم بجميع أعماره .

## الشَّلل النفسي

وهنا تُدرك سر إنفاق الأموال الطائلة التي يغدقها القائمون على هذه القنوات الفاضحة والمواقع الإباحية ، إنهم يريدون تدمير شباب هذه الأمة .

فقد أدرك القوم أن قوة الأمة تُقاس بعد إيمانها بقوة شبابها ، ولذا حرصوا على تدمير الشباب إيمانيًّا وخلقيًّا بنشر الفواحش والرذائل من خلال المواقع الإباحية والقنوات الهابطة حتى يصل الشباب إلى الإدمان ، إما إدمان المخدرات أو إدمان الجنس والمواقع الإباحية ، فتنهار الأخلاق والقيم والدين .



وإليك تلك الإحصائية البسيطة ، فقد بلغ عدد المواقع الإباحية 12٪ من مجموع المواقع على شبكة الإنترنت [1] ، فما حال شباب الأمة إذن ؟!

قديمًا قال أحد الحكماء : « أَخْبِرْنِي بِحَالِ شَبَابِ الْأُمَّةِ أُنْبِئُكَ بِمُسْتَقْبَلِهَا » ، ولذلك فالسهام تترى من أجل القضاء على مستقبل أمتنا بتدمير شبابها ، بحيث يُولد جيلٌ ليس له غاية ، ولا يرفع للحق راية ، بل جُلُّ تفكيره هو البحث عن الشهوات والملذات بأي ثمن ومن أي طريق ، وأحيانًا يحصل على ما يريد مجانًا !!

وإذا أراد التخلص من هذا الإدمان الجنسي وجد نفسه عاجزًا مشلولًا لا يقدر على ترك هذا العفن ، ولكن لماذا هذا الإصرار على دخول هذه المواقع والقنوات الإباحية على الرغم أن من يُقدم عليها يوقن أنها حرام ، بل تحرقه مرارة الذنب بعد أن مرَّغ الشيطان أنفه في وحل المعصية ؟

وهل خطورة الأمر تكمُن في مقارفة العبد لهذا الذنب ؟ لا ، ولكن الخطورة تكمُن في أن إدمان مشاهدة القنوات والمواقع

---

(1) المصدر : http://www.cyber-addiction.com .

الإباحية يقتل المروءة والرجولة والعزيمة والإرادة ، ويذهب بالدين ، ويصبح المرء خائر النفس ينهار أمام أي عاصفة تواجهه ، ليس لديه القدرة على مواجهة ما قد يعترضه من عقبات ، بل يشعر بالعجز والشلل .

## قيَّدتك ذنوبك

ولقد كان السلف يتقربون إلى الله ﷻ بقيام الليل ، ولقيام الليل لذَّة ، لكن المحرومون منه لا يستشعرون قيمة هذه العبادة ، ولا يتذوقون تلك اللذة ، وسل نفسك : لماذا لا أصلي بالليل ؟

أما من كان قيامه أمام النت كيف يسأل نفسه وهو المسكين ميت لا يشعر بشيء من ذلك ؟ إن الذين يصلُّون ويتلذذون بقيام الليل إذا فاتهم قيام الليل حزنوا وتساءلوا في حسرة محروم : « ما لنا لا نقوم الليل ؟ » ويأتيهم الجواب :

**« قيدتك ذنوبك »**

إذا كان هذا الصالح يُحرم بسبب صغائر الذنوب ؛ فأنت أيها الشاب المسكين كم أنت محروم ؟! ألا تشتاق إلى ربك ؟! ألا

تشتاق إلى فكِّ قيدك ؟! اسعَ في فكاك نفسك من أسر الذنب وذُلِّ المعصية بالتوبة والعودة إلى الله تبارك وتعالى .

قال رجل للحسن : « يَا أَبَا سَعِيدٍ ، إِنِّي أَبِيتُ مُعَافًى ، وَأُحِبُّ قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَأُعِدُّ طَهُورِي ، فَمَا بَالِي لَا أَقُومُ ؟! » ، فقال له الحسن : « قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ » ، أي أنك حُرِمتَ بسبب ذنوبك ؛ إذ كيف تفعل الذنب بالليل والنهار ثم تُوفَّق لقيام الليل ؟!

**تصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي دَرْكَ الجنان بها وفوزَ العابدِ**
**ونسيتَ أن الله أخرج آدمًا منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ**

فعلى العبد أن يخاف على العمر الذي يضيع ويذهب في غير طاعة أو فائدة ، بل يعود عليه بالحسرات ، وسيُسأل يوم القيامة عنه : « **وَعَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ** » .



## فيمَ أفنيته ؟!

فيمَ أفنيتَ عمرك وشبابك ؟! في لذة ساعة وألم دهر ؟! ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة : 3] ، فيمَ أفنيتَ عمرك ؟! في غلق

الأبواب والخلوات أمام شيطان النت تنظر إلى ما حرَّم الله ، وتفور شهوتك وتثور ، ثم ماذا ؟!

ثم محاولة تفريغ الشهوة يحملها شيطانٌ ثائرٌ ، فقد تزني بأختك أو قريبتك أو جارتك ، فتقع في أكبر الكبائر ، أو تأتي فعل قوم لوط ، أو تمارس العادة السيئة ، وكل هذا بعدٌ عن الدين ، وانحراف في الأخلاق ، والقلوب ضعيفة ، والفتن خطافة ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام: 151] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: 32] .

**أتفرحُ بالذنوبِ وبالمعاصي وتنسى يومَ يُؤخَذُ بالنواصي**
**وتأتي الذنبَ عمدًا لا تُبالي وربٌّ العالمين عليك حاصي**

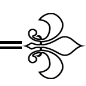
أخي الحبيب ..

عمركَ فيمَ أفنيته ؟!

ماذا قدمتَ لنفسك ؟!

ماذا قدمتَ لدينك ؟!

ماذا قدمتَ لوطنك ومجتمعك ؟!



## المعاصي سدٌّ حاجزٌ

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ ؛ فَيُحْرَمُ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ » ، وقال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ : « حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ » ، ومن أدمن الذنوب واستسهلها أصبح حاله كحال المنافق الذي أخبر عنه النبي ﷺ فقال : « **وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا** »[1] ، فهذا يموت قلبه ، ويتبلَّد إحساسه ، فلا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، ثم يُضرب عليه الذلُّ والهوانُ .

وهذا حال كثير ممن يدخلون المواقع الإباحية ، يرى المشاهد والعورات والفواحش والزنا ، فلا يتأثر قلبه ؛ لأنه أَلِف المعصية ، ثم يموت قلبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصدق القائل :

**رأيت الذنوب تُميتُ القلوبَ وقد يورث الذل إدمانها**
**وترك الذنوب حياة القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها**

---

(1) رواه البخاري .



## أخي .. لا تقتل نفسك

فأنت ممن عُلِّقت بهم الآمال ، وأمتُك أمةٌ أُنيط بها حمل الرسالة وتبليغها للعالم أجمع ، وإذا كانت معصية واحدة كمعصية قوم لوط من شأنها أن تهوي بأمة ؛ فقد حمل جبريل قُرى قوم لوط على طرف جناحه ، وصعد بها إلى السماء ، ثم قلبها وطرحها لتسقط على الأرض ، وأتبعها بحجارة من سجيل ، وهذا لذنب واحد ، وهو إتيان الذكور « اللواط » ، فما بالك والذنوب بأمتنا كذلك وأكثر من ذلك ؟

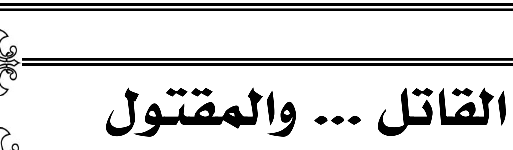
فماذا ننتظر ؟ ونحن السبب .. أنا وأنت .. نعم ؛ فرُبَّ خالٍ بذنبٍ كان سببًا لوقوعه في هوة الشقاء في الدنيا وضنك الحياة في الآخرة .

## لتتبعن سنن من قبلكم

والعجيب أن شباب الأمة يلهثون وراء عدوِّهم لشقائهم وتعاستهم ، وقد قال قائلهم : « كأس وغانية يفعلان في أمة محمدٍ

أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرِقوهم في حب المادة والشهوات » ، وإذا علمتَ أن هناك آلاف المواقع الإباحية أدركت خطورة الأمر ، وأن شباب أمتنا وفتياتها مستهدفون ، وأن أمتنا يُراد لها أن تزول ، ولن تزول إن شاء الله ، ولكن لن تعود الأمة إلى مجدها وعزتها ما لم يستعلِ شباب الأمة على الشهوات والملذات ، وتنتصر بداخله العزيمة والإرادة ، وينتصر داخله نداء الإيمان ، ويكون حب الله في قلوبنا هو الأول ، نعم ، أن يكون الله هو الأول في حياتنا ، حينئذٍ نتغلب على الشهوات ، ومقاومةُ الشهوات في عصر الشهوات بقيام الليل وسجود الخلوات ، ولا عجب في ذلك .

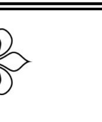
ومن علامة حب الله ﷻ لعبده توفيقه لقيام الليل ، فعندما تدعوك الشهوة وتدفعك إلى الدخول على مواقع النت الإباحية ؛ قُمْ وصلِّ بالليل ، وافترش الأرض بجبينك ، وابكِ على خطيئتك بين يدي مولاك ، فهي منَّةٌ من الله عليك أن يوقظك ويوفِّقك للقيام ، وأن يدعَ غيرك ينام ، منةٌ من الله أن يستعملك ويترك سواك ، فتُبْ إليه بصدق ، **فالشفاء من الذنوب بأن تتوب ثم لا تعود .**



## القاتل ... والمقتول

كان الربيع بن خثيم فتًى يافعًا قد قارب البلوغ ، فكانت أمه تنام في الليل ثم تصحو ، فتجد ابنها اليافع ما زال صافًّا في محرابه سابحًا في مناجاته مستغرقًا في صلاته ، فتناديه : « يَا بُنَيَّ ، يَا رَبِيعُ ، أَلَا تَنَامُ ؟! » ، فيقول لها : « كَيْفَ يَسْتَطِيعُ النَّوْمَ مَنْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ يَخْشَى الْبَيَاتَ » ، يقصد الموت أو العدو ، ولقد أرَّق أمَّه كثرةُ تضرعِهِ ودعائِهِ وشدةُ نحيبِهِ وبكائِهِ في عتمات الليل ، فتقول له : « لَعَلَّكَ أَتَيْتَ جُرْمًا .. لَعَلَّكَ قَتَلْتَ نَفْسًا » ، فيقول : « نَعَمْ ، لَقَدْ قَتَلْتُ نَفْسِي .. لَقَدْ قَتَلْتُهَا بِالذُّنُوبِ » .

يقول هذا وليس عنده ذنوب كذنوبنا ، ولم يدخل على مواقع إباحية مثلنا ، ولم يفعل كذا .. وكذا ..



## هدمٌ .. في عشر ثوانٍ أو أقل

**أخي الحبيب ..**

إن الهدم أسرع من البناء ، وبمشهد إباحي لمدة عشر ثوانٍ تنهدم شخصية ربما حاولتَ بناءها في أعوام ، ولذةُ ساعةٍ ربما تورث ألمَ دهرٍ ، وكم خرَّبت تلك المشاهد من قلوب ، وطمست من فِطَرٍ ، وقد يستزِلُّ الشيطانُ الطائعين والعابدين لمثل هذه المسالك أيضًا ، ولنا في قصة برصيصا العابد مُعتبر .

فقد كان ثلاثة إخوة من صالحي بني إسرائيل أرادوا الجهاد ، ولهم أخت خافوا عليها الوحدة ، فأودعوها عند عابد ورع يسمى برصيصا ، وقد رفض أولًا ، إلا أنه مع إلحاحهم اضطر للقبول ، فجعلها في صومعة مقابلة لصومعته ، وكان يدلي لها الطعام بحبل ، فتأخذه ، ثم تذهب إلى صومعتها .

وما زال الشيطان به يستدرجه ، فنزل إليها وكلَّمها إيناسًا لوحدتها ، ثم كان ما كان إلى أن وقع بها وحملت منه ، وطال

الغزو بإخوتها حتى وضعت حملها ، فقتل طفلَها ، ثم زيَّن ووسوس له الشيطان بقتلها هي الأخرى حتى يموت سرُّه إلى الأبد ، ثم دفنها ، وجاء الإخوة من الغزو فسألوا عن أختهم ، فأخبرهم أنها قد ماتت ، فاحتسبوها عند الله .

ولكن الشيطان لم يصل بعد مع برصيصا ـ رغم الزنا والقتل ـ إلى مقصوده الأعظم وهو الشرك ، فجاء إلى الإخوة في منامهم ، وأخبرهم بخبر أختهم وموضع قبرها ، فذهبوا وحفروا ، فوجدوا الأمر كما جاءهم في المنام ، فذهبوا إلى برصيصا ، وأنزلوه من صومعته ، ورفعوه على الصليب لينال جزاءه .

هنا تمثَّل له الشيطان في صورته الحقيقية قائلًا : « لقد علمتَ أني أنا صاحبك الذي أغريتَك بها ، فاسجد لي سجدة وأنا أنجيك مما أنت فيه » ؛ فسجد له ، وكفر بالله تعالى ، فولَّى الشيطان هاربًا ، وقال : « إني أخاف الله رب العالمين » .

إن برصيصا كان هو المصلي القائم العابد ، ومع ذلك وقع في المعصية ؛ لأنه خالف السُّنن واتبع خطوات الشيطان ، وليس

معنى هذا أن المصلِّين والقائمين كلهم عصاة أو متلبسون بالمعاصي ، ولكن لا أحد معصوم بعد الحبيب ﷺ الذي قال : « **مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ ، وَذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ الدُّنْيَا ، إِنَّ الْعَبْدَ خُلِقَ مُفَتَّنًا تَوَّابًا نَسِيًّا ، إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ** »(1) .

إذن خطورة الأمر أننا نحن الذين نصلي ونصوم ونقوم الليل ، ثم ماذا ؟ ثم تقع منَّا المعاصي والذنوب ، فربما كان منَّا من يصلي ثم يذهب ويدخل على المواقع المُخلَّة ، ويسهر إلى الفجر أمامها ، إذن ما الذي تتوقعه ممن يسهر يشاهد هذه المواقع الإباحية ؟ هل تظن أنه سيقوم ليصلي ركعتي قيامٍ بعد أن رأى ما رأى ؟! لا أعتقد ذلك ؛ فهذا قد عصى الله تبارك وتعالى طول الليل ، ووقت السحر ، وقت الاستغفار ، فكيف يُوفَّق للصلاة والسجود والطاعة ؟!

وعباد الله الطائعين ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ ...﴾ : هل كانوا في غرف الدردشة يتكلمون ،

(1) رواه الطبراني ، وصححه الألباني .

ويكذبون ، ويغازلون ، ويتبادلون عبارات الحب والغرام أو العبارات الساقطة مع البنات من شتى بقاع الأرض ؟! أم كانوا يشاهدون ويتصفَّحون المواقع المخلة في الساعة الثانية والثالثة حيث تنام الأم وينام الأب ويخلو لك الجو ، وتفتح النت ، وتعبث بما حرَّمه الله ﷻ ، فتدخل على هذه المواقع المحرمة ، تقضي ليلك مسامرًا للشيطان ومصادقًا له ؟!

لا ، ليسوا كذلك ، ولكنهم ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات : 17-18] .

## جبال الحسنات

يقول النبي ﷺ : « **لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُورًا** » ، قال ثوبان رضي الله عنه : « يَا رَسُولَ الله ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ » ، فقال : « **أَمَا إِنَّهُمْ**

**إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ الله انْتَهَكُوهَا** » [1] .

يا ربِّ .. سلِّم سلِّم .. « **مِنْ أُمَّتِي** » !! فليسوا من اليهود ، ولا النصارى ، ولا المجوس ، بل هم من أمَّة النبي ﷺ ، ويعلم أوصافهم ، فيأتون بأعمال صالحة وحسنات مثل الجبال ، « **فَيَجْعَلُهَا اللهُ** ﷻ **هَبَاءً مَنْثُورًا** » كالغبار المتطاير في الهواء ، لا وزن لها ولا قيمة ، ولا يقبلها ربُّنا سبحانه وتعالى .

لماذا وهي جبالٌ من الحسنات : من الصيام ، والصلاة ، والنفقة ، والدعوة ، والقيام ، والذكر ، وقراءة القرآن ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وكذا .. وكذا .. ؟! لماذا ؟! هل هي عارية من الإخلاص ؟ هل هي على غير هدي النبي ﷺ ؟ كلا ، فالمشكلة ليست في العمل ؛ ولكنها في العامل نفسه .

« **أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ** » إنه خبرٌ ووصفٌ مُرْعِب ، فهم مسلمون مثلكم ، ويصلون معكم ، « **وَيَأْخُذُونَ**

(1) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

**مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ** » ، ففي بعض الأوقات تراه يصلي قيام الليل ، ويتهجد ويستغفر ويتلو ، « **وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ الله انْتَهَكُوهَا** » ، أي أنه إذا جلس وحده حين تنام العيون ويُرخي الليل سدوله ، أو حين يخلو بنفسه في حجرة مغلقة من ليلٍ أو نهارٍ ، أو في مقهى نت ( سيبر ) ؛ فإنه يتصفَّح المواقع الإباحية ، ويرى ما حرَّم الله من الزنا والعُري واللواط والشذوذ والعورات المكشوفة ، فلا يقول : « معاذ الله » ، ولا يضطرب فؤاده من نظرِ الله إليه ، وإنما يستكمل ويشاهد ما يغضب ربَّه ، فهو في السرِّ يُغضب ربَّه ، وفي العلن يبدو خاشعًا طائعًا ، فهو يتوارى عن أعين الناظرين ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النحل : 19] ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت : 45] ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق : 14] ، وكأن من يفعل ذلك ويغلق عليه بابه يقول لنفسه : « لو خلوتُ الآن ، أو لو خلوت هاهنا بمعصية ؛ فمن كان يراني ؟! » .

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : 14] ، ألا تعلم أن الله ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : 255] ، فلا يغيب ولا يخفى عليه

شيء ﷻ في الأرض ولا في السماء ، ولذلك كان جزاء هؤلاء أن جعل الله أعمالهم التي كالجبال من الحسنات هباءً منثورًا .




## في صخرة .. أو في السماوات .. أو في الأرض

وقال لقمان لابنه وهو يعظه ويربيه على المراقبة لرب العالمين : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لقمان : 16] ، فهذه موعظةٌ بليغةٌ ، وكلماتٌ جامعةٌ ، وأسلوبٌ بديعٌ في كتاب ربنا على لسان لقمان الحكيم ، وهو يؤدِّب ابنه مبينًا له سعة علم الله ﷻ ، وإحاطته بجميع الأشياء : صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ، وأن الله ـ تبارك اسمه وتعالى جَدُّه ـ مطَّلع على دقائق الأمور كلها ، لا تخفى عليه خافية ، ولا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

فلو أن الحسنات أو السيئات كانت مثل حبة خردل متناهية في الصغر ، وكانت في بطن صخرة صماء ، أو كانت في أرجاء السماوات ، أو في أطراف الأرض ؛ لعلم الله مكانها ، وأتى بها ﷻ ، فهو لطيفٌ باستخراجها خبيرٌ بمستقرها .

فلا إله إلا الله الذي أحاط علمه بكل شيء ، يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويرى مُخَّ ساقها وجريان الدم في عروقها ، فأين يختبئ منه العاصي إذا أراد أن يعصيه ؟ والمسلم إذا تدبر هذه الآية واستشعر معانيها فإنه يوقن أن الله يراه ويراقبه في كل حين ، فتعظم المراقبة في نفسه ، ويجعل خشية الله ﷿ في قلبه ، فلا يجرؤ على عصيان مولاه الذي يراه .

**وإذا خلوت بريبةٍ في ظلمةٍ والنفس داعيةٌ إلى العصيان**
**فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني**

« **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ ؛ لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ** » [1] ، فلا شيء يخفى على الله

---

(1) سبق تخريجه .

ﷻ ، مهما جلست في حجرة مظلمة مغلقة بعيدة عن الأنظار تعصي فإن الله سيفضح عملك إن لم تتب إليه جلَّ وعلا ، فلو عمل العبد ذنبًا داخل صخرة صماء ليس لها باب ولا نافذة فإن الله يرى قبيح ما يصنع ، وسيُظهر ذلك للخلق مهما أخذ لنفسه الحيطة والحذر إن لم يتب ويُقلع عن غَيِّه وذنبِه .

وجاء في الأثر : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ ، فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ » ، وقال آخر : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى إِخْوَانِهِ ، فَيَرَوْنَ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ » ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : « إِنَّ الْعَبْدَ يَخْلُو بِمَعْصِيَةِ الله تَعَالَى فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ » .

## الفرق الكبير

وقيل للحسن : « مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا ؟ » ، فقال : « لِأَنَّهُمْ خَلَوْا بِالرَّحْمَنِ ، فَأَلْبَسَهُمْ نُورًا مِنْ نُورِهِ » ، فرقٌ كبير بين من يخلو بمعاصي الله فينتهكُها ولا يراعي نظر الله إليه ، ومن يخلو فيذكر ربَّه ، ويأنس بذكر مولاه ، ويسعد بحب ربه وقربه .

نعم .. إنه فرق كبير بين من خلا فتهجَّد ، ومن خلا ففجَر وهتك ، فرُبَّ خالٍ بذنب كان سبب وقوعه في هوة وشقاوة في الدنيا والآخرة ، وربَّ خالٍ بطاعةٍ وذكرٍ كانت سبب نجاته من غضب الرب ﷻ ولهيب جهنم .

قيل لما تاب « عتبة الغلام » كان لا يتهنَّأ بالطعام والشراب ، فقالت له أمه : « لَوْ رَفَقْتَ بِنَفْسِكَ ! » ، قال : « الرِّفْقَ أَطْلُبُ ! دَعِينِي أَتْعَبُ قَلِيلًا وَأَتَنَعَّمُ طَوِيلًا » .

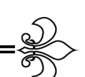
## دعيني أتعب قليلًا وأتنعم طويلًا

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول للنبي ﷺ : « دَعْنِي أَسْتَمْتِعُ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي » [1] ، يريد أن يُتعبَ نفسه في شبابه ، ويستمتعَ في الآخرة .

**أخي الحبيب ..**

أَتْعِب نفسك الآن وجاهد نفسك ؛ لتنعم يوم القيامة .

(1) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .



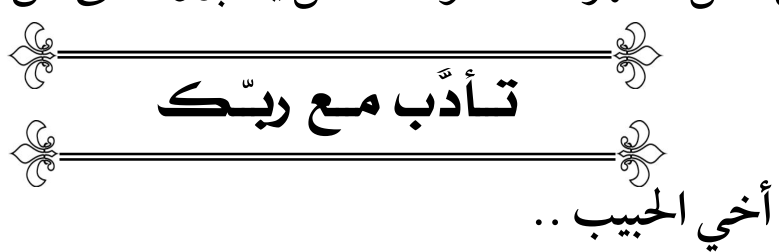
وهذا أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول إذا خلا بنفسه : « هَذِهِ لَيْلَةُ الرُّكُوعِ » ، فيُحيي الليل في ركعة ، وإذا كانت الليلة التالية قال : « هَذِهِ لَيْلَةُ السُّجُودِ » ، فيُحيي الليل في سجدة ، فأي ليلة هذه الليلة بالنسبة لك ؟ هل هي ليلة قيام وعبادة ، أم ليلة فجور وعصيان ؟ فرقٌ كبير بين من يُحيي الليل في سجدة وفي ركعة ، ومن يُحيي الليل والخلوات في شهوةٍ وذِلَّةٍ .

## احترم خلواتك

ومن لم يحترم خلواته بالحق فإنه على قدر مبارزته بالذنوب تفوح منه ريح الكراهة ، فتمقته القلوب ، وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى العبد تقوى محبته لربه ، ويفوح منه أطيب الريح ، ويسعد بمحبة الخالق والخلق ، قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لَوْ كَانَ لِلذُّنُوبِ رَائِحَةٌ مَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَدْنُوَ مِنِّي » .

وأنت ـ أخي الشاب ـ تخيَّل لو أن للذنوب رائحة ، فمن الذي سيدنو منك ؟! أين جلساؤك الذين يلتفون حولك من أجل

الفواحش والمنكرات وتبادل عناوين المواقع الإباحية المحرمة ، ومن أجل السهرات السوداء ؟ هل يصبرون على نتن ريحك ؟



## تأدّب مع ربّك

**أخي الحبيب ..**

تأدب مع ربك ، ولا تكن مثل إبليس اللعين إذ قال : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر : 39-40] ، وقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : 82-83] ، ولا تستعن بنعم الله على معصيته ، فلا تصرف بصرك ولا سمعك ولا لسانك ولا شهوتك إلا في طاعة الله ﷻ ، قال ﷺ : « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ** » (1) ، وقال ﷺ : « **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ** » ، قالوا : « يَا رَسُولَ الله ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ » ،

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

قال : « **أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ** » [1] .

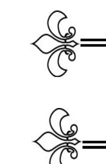
وإذا نازعتك نفسك الأمارة بالسوء إلى معصية الله ﷻ ورسوله ﷺ فتذكر هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرِّق الجماعات : الموت ، واحذر أن يأتيك وأنت على حالٍ لا تُرضي الله ﷻ ، فتكون من الخاسرين .

## الصّاعقة

نزلت صاعقة في غانا على كوخ أحرقته ، وكان به زانيان ، فهل تأمن الصاعقة وأنت أمام مشاهد العورات المكشوفة والأفلام الإباحية ، أو وأنت تمارس الشذوذ أو العادة السيئة أو الزنا أو غيرها ، أو وأنت منشغل بجهاز المحمول الذي ملأْتَه بالصور العارية والأفلام الساقطة الهابطة ، **هل تأمن الصاعقة ؟!**

---

(1) رواه مسلم .



## أيـن ذهـبـت الـلـذة ؟!

**أيها الأحباب ..**

إنكم عشتم طويلًا .. وعصيتم الله كثيرًا .. **فأين** ذهبت لذة المعصية ؟! لقد ذهبت اللذات ، وبقيت الحسرات ، وتأنيب الضمير ، والاضطراب النفسي ، والاكتئاب ، و .. و .. و .. وغضب الرب ﷻ .

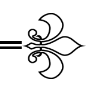
لقد ذهبت اللذة ، وبقيت الصحائف التي سودتَها ، وستُسأل عنها يوم القيامة .

**وانـــدُب زمانًـــا ســـلفا  ســـوَّدت فيـــه الصُّـــحفا**

**ولـــم تـــزل معتكفـــا  علـــى القبـــيح الشَّـــنِع**

حاسب « ابن الصِّمة » نفسه يومًا فإذا هو ابن ستين سنة ، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم (21500) ، فصرخ وقال : « يَا وَيْلَتَى ؟ أَلْقَى اللهَ بِأَحَدَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ ؟ فَكَيْفَ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ ذَنْبٍ ؟! » .

**أخي الحبيب** .. هل حسبتَ ذنوبك كل يوم ؟!



## ذنوبك تكفيك

أنت العبد الضعيف ، ذنوبُك تكفيك وتكفي غيرك ، فلا تَكُنْ سلاحًا للشيطان فتنشر أسماء المواقع ، أو ترشد إليها ، أو تتكلم مع رفاقك فيما فعلت البارحة ، أو تنقل لهم بعض المشاهد الفاضحة على محمولك ؛ فعدَّاد السيئات يعمل ، وستحمل أوزارهم ، وتذكَّر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، يقدر على إهلاكك ﷻ ، ولكنه تركك لتتوب وتعود ؛ رحمةً منه ﷻ ، ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء : 218] ، قال ﷺ : « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلانُ ، قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ** » (1) .

وتذكَّر إساءتَك الأدب مع ربك ، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء : 108] ، وتذكَّر لطفَ ربِّك بك وإمهالَه لك .

---

(1) رواه مسلم .




**أخي الحبيب ..**

القلوب ضعيفة ، والفتن خطَّافة ، ومن زرع خيرًا يوشك أن يحصد خيرًا ، ومن زرع شرًّا يوشك أن يحصد الندامة ، **فماذا** زرعتَ لنفسك ؟! قال رسول الله ﷺ : « **كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبِ كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْفُجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ ، وَهُمَا طَرِيقَانِ ، فَأَيْ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ** »[1] .

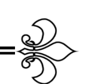
إنما يسكن جنات عدن الذين إذا همُّوا بالمعاصي ذكروا عظمة ربهم ، فتركوها لله ﷻ .

## يا صريع المواقع الإباحية

**إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تَقُل ... خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ**
**ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أنّ ما تخفِي عليه يغيبُ**
**لهَونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوبٌ على آثارهنَّ ذنوبُ**
**فيا ليتَ أنّ الله يغفرُ ما مضى ... ويأذَن في توباتِنا فنتوبُ**

---

(1) رواه أبو نعيم في « الحلية » ، وحسنه الألباني .



## من أنت يا صريع ؟!

أنت شابٌّ في ريعان شبابك وفي مقتبل عمرك ، تحب ربَّك ، لكنك أخطأت الخُطى ، فضللتَ الطريق إلى ربك ، وتعثَّرت خطواتك ، فلم تستطع الوصول إلى مرضاة مولاك ، فالمعاصي أثَّرت وعثَّرت ، فلا تدري ما الذي يمنعك من الالتزام .

أو أنت شابٌّ قد التزم أو خطا خُطُواتٍ إلى الله ﷻ ، ولكن قطع الشيطان عليك الطريق ، قال ﷺ : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ** » [1] .

---

(1) رواه النسائي ، وصححه الألباني .

لقد كدَّر الشيطانُ عليك حياتك ، ودفعَك إلى ذنوب الخلوات ، فعمَّ العجز والكسل والفشل في حياتك ، فلا تشعر بالتوفيق في عمل ، ولا تتلذَّذ بالطاعة ، بل تشعر باليأس وبالنفاق والفتور والرغبة في ترك العمل وترك الإخوة وترك الدين ، وهكذا أرادك الشيطان اللعين ، وتركك في صراع بين الشهوة والالتزام أو التدين ، وأوهمك أنك شابٌّ ولك شهوة ، وكل الشباب يفعلون مثلك ، وأنه لا سبيل لصرف الشهوة إلا في المواقع الإباحية ، وفعل الفواحش والمنكرات من زنا ولواط واستمناء .

قال الشيطان لربه : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : 82-85] ، فاحذر أن تكون من أتباع الشيطان وحلفائه .

## يا حليف الشيطان

**أخي الحبيب ..**

لا تكن حليفًا للشيطان وصديقًا له في السر وعدوًّا له في العلانية ، بل لتكن عداوتُك له في السر والعلانية ، فإن كثيرًا من

الطاعات والواجبات والأعمال الدعوية قد تتعثر ولا تُؤتي ثمارها ، وقد لا تعرف لذلك سببًا ، ولكن السبب أنت ، نعم هو أنت .. حليف النت .. صديق الشيطان .. صاحب ذنوب الخلوات .. أنت سبب الفقر .. قال تعالى : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة : 268] .

كان الصديق رضي الله عنه يقول : « لَا يَنْقُصُ الدِّينُ وَأَنَا حَيٌّ » ، وبسببك أنت يتأخر النصر وتحل الهزيمة .. كيف لا ، والذنوب والمعاصي من أسباب ضعف الأمم وهزيمتها ؟! وأبى الله إلا أن يُذلَّ من عصاه .

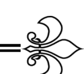
وبهذا تدرك أن معصية السر من أسباب الانتكاسة ، فقد تجد شخصًا يصلي بجانبك ، وفي اليوم التالي تراه قد حلق لحيته وترك الالتزام ، وأنت لا تدري ما السبب ، وما ذلك إلا بسبب معصية السر ، وربما يكون أخٌ معك عاملٌ لدين الله ، ويبدو نشيطًا مجتهدًا في الدعوة والعمل والعبادة ، وفجأة يسقط ، وتكثر علامات الاستفهام : لماذا ترك الدعوة ؟ لماذا ترك الالتزام ؟ لماذا .. لماذا .. ؟

أما هذا الشاب الذي لم يخطُ خطوة الالتزام ولم يقصد المسجد حتى الآن فتجده محبوسًا محجوزًا مقيدًا ، لا يُوفَّق لطريق النجاة ، طريق الصالحين ، وما ذاك أيضًا إلا بسبب هذه الذنوب وتلك المعاصي التي حالت بينه وبين الاستقامة على أمر الله وشرعه ، فهو في ضيقٍ وضنكٍ .

وربما ترى شابًّا في بداية التزامه وتديُّنه بين الشدائد ، فتظن أنه لن يثبت وسرعان ما سيقع ، فإذا به هو الذي يثبت ؛ « فمن ثبت نبت » : من ثبت على الطاعة في السر والعلن نبت عوده وقوي في دين الله ﷻ وأعزَّه الله ، فطاعة السر من عوامل الثبات ، ولذا أوصى النبي ﷺ بها فقال : « **مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ** »[1] ، وفي الأثر : « إِنَّ مُرَاقَبَةَ الله تُحْيِي الْقُلُوبَ المَوَاتَ ، وَتُوقِظُ الضَّمَائِرَ النَّائِمَةَ ، فَيَحْصُلُونَ عَلَى أَعْظَمِ الْأَجْرِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّبِّ » ، ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الملك : 12] ، فمحاسبة النفس

---

(1) سبق تخريجه .



ومراقبة الله تجعل القلب والجوراح في يقظةٍ دائمةٍ ، وخوفٍ دائمٍ ، وطاعةٍ دائمةٍ في السِّر والعلانية .

وأنت تُهلك قوتك وشبابك في الفواحش والمنكرات ، والقيام أمام المواقع الإباحية ، وممارسة العادات السيئة عشرات المرات حتى أدمنت الاستمناء ، فإذا تزوجتَ عجزتَ عن الإنجاب لما كنتَ تفعله بنفسك في شبابك وفي حال مراهقتك .

## الانتصار على الشهوات ...

## بالسجود في الخلوات

**أخي الحبيب ..**

لقد كان السلف رضي الله عنهم يستفيدون من خلواتهم في بيوتهم ، فكانوا يعمرون الأوقات بالذكر والصلوات ، وأنت تشعر أن بقاءك في البيت سببٌ للزلل ومواقعة المعصية ، فعمِّر وقتك بتثبيت ورد القيام ، فالانتصار على الشهوات بالسجود في الخلوات .

أما معصية السر فمن عوامل الانتكاسة والرجوع إلى الوراء وضياع الحسنات السابقة ، فالأمر خطير : أن نبذل مجهودًا ونعبد الله ﷻ ، ثم بعد ذلك نعصي الله ﷻ ، فيضيع ذلك كله ، ونستحق العذاب !

وقد يقول قائل : « إذا كانت الحسنات ضائعةً ضائعةً ؛ فسأنقطع عن طاعة الله سبحانه وتعالى » ، وذلك مراد الشيطان ، ونقول له : لكنك ستموت ، وبعد الموت سؤال ، فأين مصيرك إذن ؟!

فلابد من المجاهدة ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : 69] ، لعل الله أن يرحمنا ويخفف عنا .

## ذنبٌ .. أعظم من ذنب

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ ، لَا تَأْمَنَنَّ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةٍ ، وَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ ، فَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ أَنْ تَهُزَّ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ الله إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ » ، فحينما

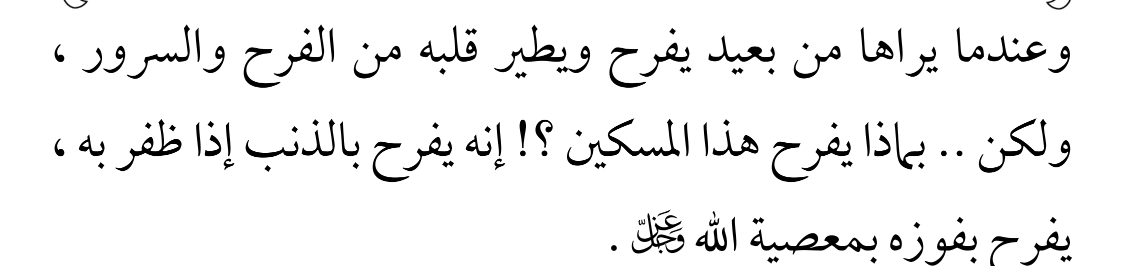
تُغلق على نفسك باب الغرفة فإذا اهتزَّ الباب أو اهتزت الستائر طار قلبك من الهلع والخوف ممن خلف الباب ، أينخلع قلبُك ويضطرب فؤادك من ريحٍ هزَّت الستر ، ولا يضطرب من نظر الله ﷻ إليك ؟! فأيهما أشد جرمًا : الذنب الذي كنتَ عليه ، أم عدم خوفك وحيائك من الله تبارك وتعالى ؟!

« وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ » ، وكأني بك تكتب اسم الموقع الإباحي ، وتجرِّب ، وتجرِّب ، والموقع لا يفتح ، فلا تستطيع إليه وصولًا ، ثم إذا به يفتح ، وتظهر الأفلام والصور بكميات كبيرة ؛ فتفرح فرحًا كبيرًا ، وتُسر سرورًا عظيمًا !! ولكن بماذا تفرح ؟! بمعصية الرب ؟! ألا حياءً من الله .

## فرحك .. أشد جُرمًا من ذنبك

وكثيرًا ما نفرح بالذنوب ونحن لا ندري عاقبة ذلك الفرح والسرور .

ـ فهذا الشاب الذي واعد الفتاة ليجلس معها أو يمشي معها يقف وينتظر ، ويطول انتظاره وتتعب عينه من البحث ،

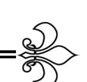


وعندما يراها من بعيد يفرح ويطير قلبه من الفرح والسرور ، ولكن .. بماذا يفرح هذا المسكين ؟! إنه يفرح بالذنب إذا ظفر به ، يفرح بفوزه بمعصية الله عَزَّ وَجَلَّ .

ـ وهذا الشاب الذي قضى ساعات أمام الشات يبحث عن فتاة تكلمه ويكلمها ، ثم .. ثم .. بعد ذلك وجدها ، كيف يفرح وبماذا يفرح .. ؟! إنه يفرح بالذنب إذا ظفر به .

ـ وهذا الذي يفرح إذا التقى بالشباب ومارسوا الشذوذ واللواط ، أو التقى بفتاة وزنا بها ، أو يفرح ويتباهى وسط أصحابه بأنه مارس العادة السيئة في اليوم الواحد مرات ، أو .. أو .. ، بماذا يفرح هذا المسكين ويتباهى ؟ إنه يفرح بالذنب إذا ظفر به .

ـ وهذه الفتاة المتبرجة عندما تبحث عن أحدث موديلات في الملابس الضيقة أو العارية التي تفتن بها الشباب ، ثم بعد جُهد عثرت عليها واشترتها ، فهي تعود إلى بيتها وكلها فرح وسرور ، ولكن .. بماذا تفرح هذه المسكينة ؟ إنها تفرح بالذنب إذا ظفرت به .



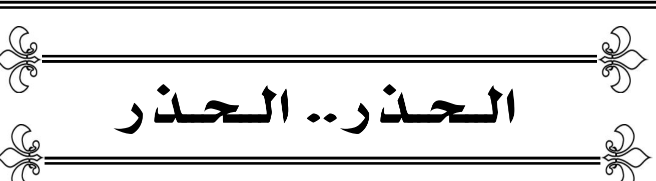
ـ وهذه الفتاة التي تفرح حين تجد من تمارس معها الشذوذ فتخلع ملابسها وتظهر مفاتنها .. بماذا تفرح هذه الفتاة ؟!

ـ وهذا يفرح بالنظر إلى النساء في الطرقات والجامعات وأمام المدارس وغيرها ، وكأنَّ أحدًا لا يراه ، بماذا فرح هذا ؟

ـ وهذا الذئب البشري الذي استطاع أن يظفر بفريسته ثم يزني بها تحت شعار الزواج العرفي ، بماذا يفرح هذا الذئب الزاني ؟!

كلهم يفرحون بمعصية الرب ، كلهم يفرحون بالذنب إذا ظفروا به ، ألا حياءً من الله !

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : 37–41] .



## الحذر.. الحذر

**أخي الشاب ..**

الصالحون دائمًا يخافون على أنفسهم ، ويعيشون في حذر وفي وَجَلٍ ، وأهل الفساد يودُّون أن لو انتشر الفساد وعَمَّ ، ولذا لا تقل : « إنني ملتزم ، ولا خوف عليَّ » ، وتُعَرِّض نفسك للفتن ، إياك أن تغترَّ بنفسك ، وكن دائم الوَجَل والخوف والحذر أن تقع في معصية الله تبارك وتعالى ، فمشهد واحد من المشاهد الإباحية ـ عشر ثوانٍ فقط أو أقل ـ قد يغيِّر قلب الإنسان ويحرفه ويطفئ بصيرته ، فما بالك إذن بعشرات أو مئات الأفلام والمشاهد والصور ؟ ولله المشتكى .

فلابد إذن أن تكون خائفًا دائمًا ، وتسأل الله السلامة والعفو والعافية ، فالمعصية لها أخوات ، مشهد يجرُّ إلى مشهد ، يجرُّ إلى مئات الصور والمشاهد الهابطة الساقطة التي تسقط بالإنسان إلى الهاوية ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة : 8-11] .

واستحضر ما قاله عيسى عليه السلام : « وَكَمْ مِنْ سِرَاجٍ قَدْ أَطْفَأَتْهُ الرِّيحُ ، وَكَمْ مِنْ عَابِدٍ قَدْ أَفْسَدَهُ الْعُجْبُ » ، فمن الممكن أن تكون سراجًا منيرًا ، من الممكن أن تكون شعلة نشاط في الدعوة والعبادة والصيام والقيام والإنفاق ، وتأتي عليك رياح العُجب والغرور بعملك ونفسك ، فيحبط العمل ويضيع ؛ لأن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا أصوبه وأخلصه .

وبعض الشباب واثق في نفسه ، ويظن نفسه صاحب مبدإٍ لا يتغير مهما عُرض عليه من فتن ، فإذا عُرضت عليه الفتنة سقط وضاعت أخلاقه وقيمه ومبادئه ، وإذا كان قريبًا من ربه بَعُدَ .. فالحذر .. الحذر .. فرياح العُجب تُطفئ كل سراج .

## إذا أردت الخلاص .. فعليك بالإخلاص

فالصالحون لا يغترُّون بعباداتهم وطاعاتهم مهما كثرت ، بل يخافون على أنفسهم ، واسمع قصة هذا الشاب العالم من التابعين الذي يبلغ من العمر ثلاثين سنة ، وهو الربيع بن خثيم .

كان الربيع في شبابه يميل إلى حبِّ النساء ، فلما تديَّن وتعبد أراد أن يتخلص من ذلك وأن يترك هذه الشهوة ، وقد جاهد نفسه ، وقد نغَّصت عليه هذه الشهوة حياته ، فقد أراد أن لا يتعلق قلبُه بصور النساء ولا حُبهنَّ ، فدعا ربه ﷻ مخلصًا أن يقيه شر هذه الفتنة ، وأن يصرف عنه فتنة النساء وحُبهن ، فاستجاب الله له ، فصرف عنه حبُّهن ، قال : « فَصِرْتُ لَا أَدْرِي أَمْرَأَةٌ مَرَّتْ مِنْ جِوَارِي أَمْ جِدَارٌ » .

الله أكبر .. دعاءٌ وإخلاص ، فحَوَّل الله قلبه ، وكيف لا ، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء [1] ؟!

**إذا أردت الخلاص فعليك بالإخلاص .**

كيف لا ، وقلبُ العبد كريشة بفلاة تقلبها الريح ؟! قلَّبَ اللهُ قلبَه ؛ فتغيَّر شأنُه ، فبعد أن كان مولعًا بالنساء وحُبِّهنَّ صار لا يأْبَهُ بهن ، ولا يُبالي أمرأةٌ مرت من جواره أم جدار .

ولكن لم يدعه أهل الفساد ، فحاولوا إفساده ، وهو شاب ، وملؤه الحيوية والفتوة والشهوة ، فجعلوا بغيًّا فاجرة جميلة تتعرض له حتى تفتنه عن دينه ، ولكنه تركها هاربًا .

(1) ورد هذا في حديث رواه مسلم .

فلا تسمح لنفسك ـ أيها الأخ الحبيب ـ أن تنظر لصورة واحدة ، ولا مشهد إباحي واحد ، ولا فيلم ساقط واحد ؛ فتلك بداية الفتنة ، وسيدخل قلبَك ما لا تستطيع إخراجه ، وقد قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [ البقرة : 168] ، فهم يريدون منها قُبلة واحدة مقابل ألف دينار ، وبعدها يرونه صريع المعصية ، صريع الذل والمهانة ، صريع الشهوات يلهث وراء المرأة الفاجرة ، وهذا حال من يدخلون إلى المواقع الإباحية إذا دخلوا مرة أدمنوا ، وهذه صورة من الإدمان ، بل قد أصبحت صورة من صور التجارة ؛ إذ يحمل الفاسق الداعر الديوث على جهاز محموله مئات المشاهد الإباحية ثم يأخذ الأموال من المشاهدين المدمنين لها من جهازه ، أو يرسلها لهم عبر (البلوتوث) ، أو يبيع لهم الشريحة كاملة ، وقد يكون الثمن أحيانًا هو الشذوذ واللواط أو غيره من وسائل الانحراف الجنسي .

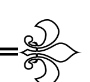
إذن ما الفرق بين من أدمن المخدرات ومن أدمن مشاهدة الصور والأفلام الإباحية ؟! ليس هناك كبير فرق .. فاعتبروا أيها الأحباب .

وصاحبك هذا أو صديقك في الجامعة أو المدرسة أو غيرها عندما يحمل إليك فيلمًا إباحيًّا على جهاز محموله ، أو يعطيك أسطوانة (cd) عليها أفلام وصور إباحية إنما يريد بذلك هوانك ومذلتك وإهانتك ، يريدك أن تكون مثله مسلوب الإرادة عبدًا للشهوات أسيرًا للذنوب ، يريد أن يراك صريعًا مثله ، وهو الذي يدَّعي حبك وصداقتك ، إنه من جند إبليس ، ومثله مثل القائل :

**وكنتُ امرءًا من جند إبليس فارتقى**
**بي الدهر حتى صار إبليس من جندي**
**فلو مات قبلي كُنتُ أُحسنُ بعده**
**طرائقَ فسقٍ ليس يُحسنُها بعدي**

هذا فعلًا حال جند إبليس اليوم ، لقد تفوَّقوا عليه في وسائل الإضلال والإفساد .

ولذلك يجب عليك الحذر في تعاملاتك مع النساء ، ولا يغرنَّك أنك ملتزم ؛ وما يدريك أن لا تصيبك فتنة ؟ وإيَّاك أن تغتر بما عندك من العلم والالتزام ، وابتعد عن مواطن الفتن ،



ولا تتعرض لها ؛ فإن قلوب العباد ضعيفة ، وقد لا تتحمل هذه الفتن فتتأثر بها وتقع فيها .

فإيَّاك أن تعرض نفسك للفتن ، أو تقف مناقشًا لها ، أو ناظرًا إليها ، بل ابتعد عنها ، وبعض الناس قد يدفعه حب الفضول والتجربة حينما يسمع عن المواقع الإباحية إلى تصفُّحها واستكشافها ، وهذا من أكبر الأخطار والأخطاء ، بل عليك أن تبتعد ، وليس هذا عجزًا أو ضعفًا ، بل قوةٌ وحمايةٌ ووقايةٌ وطاعةٌ ، وغيرُه ضعفٌ وعُجبٌ وغرورٌ بالنفس قد يُهلك صاحبَه ويجعله صريعًا لتلك القنوات أو المواقع الإباحية ، ولمَّا سُئل النبي ﷺ عن نظرة الفجأة قال : « **اصْرِفْ بَصَرَكَ** »[1] ، ولم يأمر بإطلاق البصر أو تكرار النظر .

وقد قال أيضًا : « **الْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ** »[2] ، وبين العين والقلب صلة ، قال ﷺ : « **أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ**

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه أحمد وصححه الألباني .

**الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** »[1] ، والعين بوابة القلب ، فلا تُدخِل إلى قلبك إلا ما يُرضي ربك ، فلم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان .

وقال الحسن : « ابْنَ آدَمَ ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ ، وَمَا يُؤَمِّنُكَ أَنْ تَكُونَ أَصَبْتَ كَبِيرَةً أُغْلِقَ دُونَهَا بَابُ التَّوْبَةِ ؟ » .

وقد حكى لنا النبي ﷺ كيف تُجمع السيئات على العبد ، فقال ﷺ لأصحابه بعد حُنين وهم في وادٍ : « **اجْمَعُوا ، مَنْ وَجَدَ عُودًا فَلْيَأْتِ بِهِ ، وَمَنْ وَجَدَ حَطَبًا أَوْ شَيْئًا فَلْيَأْتِ بِهِ** » ، قال الصحابة : فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركامًا ، فقال النبي ﷺ : « **أَتَرَوْنَ هَذَا ؟ فَكَذَلِكَ تُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هَذَا ، فَلْيَتَّقِ اللهَ رَجُلٌ ، وَلَا يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ؛ فَإِنَّهَا مُحْصَاةٌ عَلَيْهِ** »[2] .

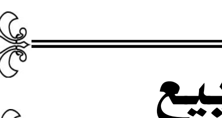
---

(1) رواه البخاري ومسلم .

(2) رواه الطبراني ، وضعفه الألباني .

**أخي الحبيب ..**

البعد عن المعاصي خيرٌ للداني والقاصي .

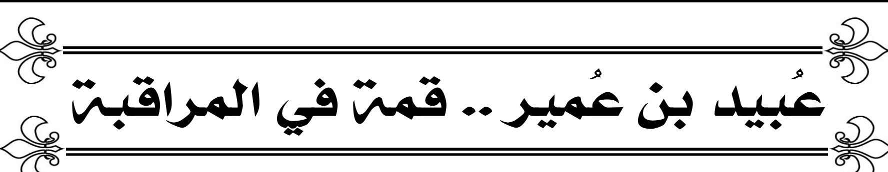


## عودة إلى الربيع

فما كان من الربيع بن خثيم إلا أن ابتعد عن المرأة الفاجرة وهو يركض ويقول : « يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ ، كَيْفَ بِكِ إِذَا نَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَطَعَ مِنْكِ حَبْلَ الْوَتِينِ ؟ » ، كيف يكون حالك إذا نزل بك ملك الموت وأنت تفعلين هذه الفاحشة ؟ ما مصيرك إذا متِّ وأنتِ على هذه الحال ؟ « أَمْ كَيْفَ بِكِ يَوْمَ يَسْأَلُكِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ؟ أَمْ كَيْفَ بِكِ يَوْمَ تَقِفِينَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِ الْعَظِيمِ ؟ أَمْ كَيْفَ بِكِ إِذَا شَقِيتِ ثُمَّ تُقْذَفِينَ فِي الْجَحِيمِ ؟ » ، فصرخت المرأة ، وولَّت هاربة عائدة إلى الله تبارك وتعالى عابدة زاهدة .

**أخي الحبيب** .. لقد تربَّى الربيع بن خثيم على المراقبة ، فهل أدركتَ الآن معنى التربية على المراقبة وقيمتها ؟

وعلى نفس التربية ومن نفس المدرسة كان عُبيد بن عُمير .



# عُبيد بن عُمير .. قمة في المراقبة

ذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ أن امرأة جميلة كانت بمكة ، وكان لها زوجٌ ، فنظرت يومًا إلى وجهها في المرآة ، فقالت لزوجها : « أَتَرَى أَحَدًا يَرَى هَذَا الْوَجْهَ وَلَا يُفْتَنُ بِهِ ؟ » ، قال : « نَعَمْ » ، قالت : « مَنْ هُوَ ؟ » ، قال : « عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ » ، قالت : « فَائْذَنْ لِي فِيهِ فَلَأَفْتِنَنَّهُ » ، قال : « قَدْ أَذِنْتُ لَكِ » .

فأتته كالمستفتية ، فوقف معها فى ناحية من نواحي المسجد الحرام ، فأسفرت عن وجهٍ مثل فلقة القمر ، فقال لها : « يَا أَمَةَ اللهِ ، اسْتَتِرِي » ، فقالت : « إِنِّي قَدْ فُتِنْتُ بِكَ » ، قال : « إِنِّي سَائِلُكِ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ أَنْتِ صَدَقْتِينِي نَظَرْتُ فِي أَمْرِكِ » ، قالت : « لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا صَدَقْتُكَ » .

قال : « أَخْبِرِينِي لَوْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَتَاكِ لِيَقْبِضَ رُوحَكِ ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي أَقْضِي لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ ؟ » ، قالت : « اللَّهُمَّ لَا » ، قال : « صَدَقْتِ » .

ثم قال : « فَلَوْ دَخَلْتِ قَبْرَكِ ، وَأُجْلِسْتِ لِلْمَسْأَلَةِ ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُهَا لَكِ ؟ » ، قالت : « اللَّهُمَّ لَا » ، قال : « صَدَقْتِ » .

ثم قال : « فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أُعْطُوا كُتُبَهُمْ ، وَلَا تَدْرِينَ أَتَأْخُذِينَ كِتَابَكِ بِيَمِينِكِ أَمْ بِشِمَالِكِ ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُهَا لَكِ ؟ » ، قالت : « اللَّهُمَّ لَا » ، قال : « صَدَقْتِ » .

ثم قال : « فَلَوْ أَرَدْتِ الْمُرُورَ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَلَا تَدْرِينَ هَلْ تَنْجِينَ أَوْ لَا تَنْجِينَ ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُهَا لَكِ ؟ » ، قالت : « اللَّهُمَّ لَا » ، قال : « صَدَقْتِ » .

ثم قال : « فَلَوْ جِيءَ بِالْمِيزَانِ وَجِيءَ بِكِ ، فَلَا تَدْرِينَ أَيَخِفُّ مِيزَانُكِ أَمْ يَثْقُلُ ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُهَا لَكِ ؟ » قالت : « اللَّهُمَّ لَا » ، قال : « صَدَقْتِ » ، ثم قال : « اتَّقِي اللهَ ؛ فَقَدْ أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكِ » .

فرجعت المرأة إلى زوجها ، فقال : « مَا صَنَعْتِ ؟ » ، قالت : « أَنْتَ بَطَّالٌ وَنَحْنُ بَطَّالُونَ » ، ثم أقبلت على الصلاة والصوم والعبادة ،

فكان زوجها يقول : « ما لي ولعبيد بن عمير ، أفسد عليَّ امرأتي ، كانت في كل ليلة عروسًا ، فصيَّرها راهبة » .

## الاستقامة أعظم كرامة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ( خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لَنَا خَطًّا ، ثُمَّ قَالَ : « **هَذَا سَبِيلُ الله** » ) ، هذا هو الطريق ، مستقيمٌ لا عوج فيه ولا انحراف ، ( ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « **هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ** » ) ، أي : على رأس كل طريقٍ منحرفٍ منها شيطانٌ يدعو إليه ، فأنت تسير في الطريق مستقيمًا ، فإذا بمن يدعوك إلى شرب الدخان ، أو تعاطي المخدرات ، أو مسايرة الفتيات ، أو تصفح المواقع الإباحية ، فكل هذه السبل مفتوحة ، ولكن على رأس كل سبيل منها شيطان ، فمن يرسل إليك على هاتفك الجوال صورًا خليعة هو شيطان ، ومن يرسل إليك فيلمًا إباحيًّا على البلوتوث لمحمولك هو شيطان ، وكذلك من يعلمك

كيف تدخل على تلك المواقع ويعطيك أسماءها وعناوينها هو شيطان ، فلا تصادق الشياطين .

( ثُمَّ قَرَأَ ﷺ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [ الأنعام : 153 ] ) [1] .

## لا تفتحه ..

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ** » ، فهي أبواب مفتوحة لكنها مستورة بشيء يخفي ما وراءه ، « **وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَرَّجُوا** » ، فلا تحِدْ يمينًا ولا شمالًا ، بل سِرْ مستقيمًا .

« **وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ ؛ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ**

---

(1) الحديث رواه أحمد ، وحسنه الألباني .

**تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ** » ، أي: إذا فتحتَه وقعتَ فيه ، فأنت اليوم بعيد عن الذنب ، فإذا وقعتَ فيه مرة فسيكون خروجُك منه أمرًا شاقًّا عليك ، فأنت اليوم لا تدخِّن مثلًا ، فإذا جرَّبت فستقع في أسرها ولن تستطيع فكاكًا منها ، وأنت اليوم لا تتصفح المواقع الإباحية لكن إذا جرَّبت فستقع أسيرًا لها وستصبح مدمنًا لها ، ويصعب عليك أن تنسى هذه الصور العارية أو المشاهد الفاضحة ، فتكدِّر عليك صفو عبادتك وحياتك .

فإياك أن تقترب من تلك الستور التي على الأبواب ؛ فإنك ما إن ترفع الستر حتى تلجه وتقع فيه ، فلابد دائمًا أن تُذكِّر نفسك وأنت على باب كل فتنة ، وقل لنفسك : « **لَا تَفْتَحْهُ** » ، لا تمارس العادة السيئة ، لماذا تجرِّب ؟! لماذا تسأل ؟! لماذا تسمع ؟! لماذا تمارس ؟! « **لَا تَفْتَحْهُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ** » إذا وقعت في الذنب فإنك لا تستطيع منه فكاكًا ، وستتعنَّى وتتألم كثيرًا حتى تخرج ، نعم ... ستخرج إن شاء الله ، ولكن متى ... ؟ وكيف ... ؟

فالإنسان ضعيف وهو في ذُلِّ المعصية ، لا يستطيع الخروج ، ولا يستطيع أن يقاوم هذه الشهوات .

« **فَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ الله تَعَالَى ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ الله تَعَالَى ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ الله ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقٍ وَاعِظُ الله فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ** » (1) ، فلا ريب أن مبادئ التربية الذاتية تستثير واعظَ الله في قلب كل مسلم للمبادرة إلى فعل الطاعات وترك المنهيَّات بجميع أنواعها .

وما أحوجنا إلى هذا الواعظ في قلوبنا الذي يذكِّرنا ، ويعظنا ، ويمنعنا ، ويلومنا ، ويناديك دومًا : « لا تفعل ما يغضب الرب ، لا تفتح على نفسك باب الفتنة » ، ويذكرك ، ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [يوسف : 53] ، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة : 1-2] ، ما أحوجنا إلى هذا الضمير الحي الذي يراقب ربه ﷻ ، فيقف مانعًا وحاجزًا لنا عن الوقوع في المعاصي .

---

(1) الحديث رواه أحمد ، وصححه الألباني .

ما أحوجنا إلى هذا الواعظ الذي إذا رآك تكتب اسم موقع على لوحة المفاتيح ، أو تضغط على مفتاح لقناة إباحية ؛ ناداك وقال : « **وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ** » ، بل قال لك :

**وما من كاتبٍ إلا سيفنى ويُبقِي الدهرُ ما كتبت يداهُ**
**فلا تكتب بكفك غير شيءٍ يسرُّك في القيامة أن تراهُ**

**أخي الحبيب ..**

إن تلك الأبواب ذات الستور المرخاة ليست مواقع إباحية فقط ، بل كلُّ واحد منا يعرف الباب الذي يسقط منه إلى الآلام والشقاء ، فمنَّا من يُطلق بصره وينسى أن ربَّه يعلم كل شيء وأنه ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر : 19] ، ومنَّا من يقع في الغيبة والنميمة والأعراض ، ومنَّا من يعتدي على لحوم العلماء فيتناولها بالثلب ، ومنا من يعق والديه وأولاده وزوجته ، ومنا من .. ومنا من .. ، وأكرر : كلٌّ منا يعرف الباب الذي يسقط منه ، فليتقِ الله ، وليحذر غضب الله عز وجل .

وتلك هي ذنوب الخلوات ، ولكنَّ من أشدها فتنةً فتنةَ النساء وما يتعلق بها من تبرُّج سافر ، وخضوعٍ بالقول ، وصور عارية ، وأفلام ساقطة هابطة محرمة ، وغناء ، وغير ذلك كثير ، وقد قال النبي ﷺ : « **مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ** »[1] ، وقال ﷺ : « **اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ** »[2] .

## بحر الظلمات .. بحر الشهوات

وقد بيَّن لنا النبي ﷺ أنها شهوات وفتنٌ متراكبة ، واحدةٌ تتلوها أخرى ، فقال : « **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا** » أي أنها متتابعة كتتابع عيدان الحصير بعضها على إثر بعض ، فالفتن لا تُعرض جملة واحدة ، وإنما تُعرض فتنة تلو فتنة ، فيبدأ الشيطان معك بسرقة النظرات ، فيبدأ بنظرة واحدة حتى

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

(2) رواه مسلم .

تعتادها ، ثم يؤزك أن تتكلم كلمتين يسيرتين (!!) ثم ميعاد ، ثم لقاء ، ثم الوقوع في الفاحشة ، كقصة برصيصا العابد .

## أي القلبين قلبك ؟!

« **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ : عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا ، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا ، كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا ، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ** »[1] ، قلب أسود كالكوز الأسود الصدئ المثقوب المقلوب ، فهل في هذا نفع ؟ فكذلك القلب يصبح خربًا لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، ولا يستقر فيه الخير إن دخله .

يرى هذا القلب صاحبه يمشي مع البنات ويفجر معهن ، فلا ينزعج ، ولا يحرِّك ساكنًا ، فالأمر عنده سهل يسير ، بل يقول : « هي كأخته » !! وماذا لو كانت أختك أنت ؟ أكنت ترضى بذلك ؟! لماذا هذه الدياثة ؟!

---

(1) رواه مسلم .

إنها من الثمرات المرَّة لمتابعة المواقع الإباحية ، فأنت ترى العورات العارية ، وترى مشاهدَ ساقطةً فاضحةً ، ومع ذلك تجلس وتطلب المزيد ، وبالتالي إذا رأيتَ مثل هذا في الشارع هل ستنكره ؟! بالعكس ستطلب المزيد كذلك ، ولن تكفيك فتاة واحدة لتمشي معها وتقضي شهوتك معها ، بل ستتطلع إلى أكثر من فتاة ، وتعتبر ذلك من البطولة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالإنسان إذا تعود أن ينظر إلى الفواحش وإلى العورات وينظر ... وينظر ... يتبلد إحساسه ، ولا ينكر قلبه ؛ لأنه اعتاد هذه المعاصي ، كالذي يعمل في مدبغة جلود ، فأول يوم في العمل يكاد يفقد وعيه من الرائحة الكريهة ، ولكنه بعد ذلك يعتاد تلك الروائح الكريهة ، بل يأكل ويشرب وسط هذا العفن ولا يتأثر ، وكذلك يحدث لمن يدخل على تلك المواقع .

وتذكَّر نفسك في أول مرة دخلت تلك المواقع ، كيف كان قلبك يضطرب ، ويدك ترتعش ، وبعد ذلك أصبحتَ ملهوفًا

عليها ، وهذا هو إدمان المواقع الإباحية ، وهي التي أورثت القلب ذلًّا ، وضعفًا في الإيمان ، ودياثة ، وانتكاس الفطرة ، وجرأة على حرمات الله ﷻ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## قلبٌ مثل الصفا

أما القلب الآخر فهو « **أَبْيَضُ مِثْلُ الصَّفَا** » ، أبيض نقي قوي صلب ، « **فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ** » لماذا ؟ لأنه كان يقاوم الفتنة ويطردها ، فمنذ أول لحظة عمل بقول الله ﷻ : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾ [ النور: 30 ] ، فيلتزم بأوامر الله ﷻ الأمر بعد الأمر ، فيقوى قلبه ويشتد ، ولا يكون فيه مكانٌ للشيطان ، فيصير قلبًا أبيض مثل الصفا ، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض .

فأمر القلوب أمر خطير ، والقلوب محل نظر الرب ﷻ ، فهل ترضى أن ينظر الله إلى قلبك وهو مملوء بالذنوب والمعاصي والأفلام الإباحية والصور العارية وغيرها ؟!

**سل نفسك** : ماذا تركتَ في قلبك ؟! هل تركتَ فيه صورًا عارية وأفلامًا هابطة وفواحش وفتنة وشهوة محرمة ، أم تركتَ فيه خشيةً لله وتعظيمًا له ولأمره ﷻ ؟

## الداعي ... ينادي

فهذا الداعي على الصراط يقول للناس أجمعين ولكل شاب وفتاة يريدان فتح المواقع الإباحية ومشاهدة الصور وغيرها : « **وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ** » ؛ فأنت في عافية ، فلماذا تعرض نفسك للبلاء ؟ فإذا كنت في البلاء فتُبْ إلى الله ، وارجع إليه تبارك وتعالى ؛ فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وربُّك رحيم ، أرحم بعبده إذا رجع إليه من الأم بولدها .

ولكن الإنسان لا يأمن على نفسه ولا يضمنها ، ولذا يجب على كلٍّ منا أن يعمل دائمًا على البناء الذاتي ، وأن يربِّي نفسه بنفسه وإخوانه ، وأن يتابعها بنفسه ، وينمِّي هذا الداعي في قلبه الذي يقول له : « **وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ** » ، هذا الداعي الذي يقول لك إذا هممت بمعصية : « لا تفعل ، لا تدخل ، لا تقتحم هذه المعاصي » ، فما أحوجنا إلى هذا الواعظ في قلوبنا ، إلى هذا الضمير الحيِّ ، إلى هذه النفس اللوامة حتى نفوز بجنة ربنا .

## قاوم ... جاهد

إذا أتتك الشهوة وأردت أن تتصفح هذه المواقع الإباحية قُمْ فصلِّ لله ﷻ ، قُمْ واقتل شيطانك ، قُمْ واقمع هذه الشهوة ، توضَّأ وصلِّ لله ﷻ ركعتين في جوف الليل حتى تدرك مقامك ، وفي الحديث : « **مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ ؛ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ** »[1] .

(1) رواه الأربعة ، وصححه الألباني .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : 135] .

## مـوتٌ ... ومـوتٌ

فرقٌ كبير بين من يموت من أجل دين الله ﷻ ، ومن يموت من أجل الشهوة ومن أجل الرغبة ، وتسمعون عمَّن يقتل صديقَه من أجل فتاة ، ومن تقتل رجلًا من أجل رجلٍ آخر ، فهذا بلاء عمَّ العباد ؛ وما ذاك إلا لأنهم قد صاروا بين صريعٍ وأسيرٍ للشيطان ، لا يستطيعون منه فكاكًا ، بل تتولَّد من المشاكلِ مشاكلُ ، وتتضاعف الأوزارُ .

أولًا تُنشر الفواحش وتعمُّ الدياثة ، ولذلك تجد أحدهم إذا سار في طريق فوجد شابًّا مع فتاة في موقف مخل يعده شيئًا بسيطًا ؛ لأنه يرى ما هو أفحش وأفظع من ذلك ، فلا يتحرَّك قلبه ، ولا يتمعَّر وجهه ، وكأنَّ الأمر قد أصبح أمرًا بسيطًا ، فهو ذاته يمارس العادات السيئة كالاستمناء ، ويقع في لواط وشذوذ ، ويفعل الفواحش والزنا ، وما ذاك إلا لأنه شابٌّ يرى أفلامًا مخلة ، فتثور شهوته ، فيقع فيما يغضب الرب ، فتُهدم البيوت ، وتفسد الأخلاق ،

وتنهار القيم والمبادئ ، وتنتشر الدياثة بسبب الدخول على هذه المواقع الإباحية .

## لا تيأس

ثم هو ينظر إلى نفسه بعد ذلك ويتساءل : « **هل** أصلح للاستقامة ؟ **هل** من الممكن أن أهتدي ؟ **هل** يمكن أن أترك ما أفعل وأستقيم ؟ **هل** أصلح لأن أصلي وأقف بين يدي مولاي ؟ **هل** أصلح لأن أقوم بالدعوة إلى الله وأنا أقوم بالليل فأنظر إلى هذه المواقع المخلة ولا أقوم لله رب العالمين ؟ **هل** أصلح لرفقة الأخيار أم أنا سبب تأخرهم وتعثرهم ؟ **هل** بعد أن دنَّست قلبي وعيني ويدي فيما يُغضب الرب ، **هل** أصلح بعد ذلك أن أقف فأقول للناس : اتقوا الله ما استطعتم ، وأقول للناس : غضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم ، وأقيموا صلاتكم ، وصوموا وتصدقوا ؟ » .

# الصـراع

« **من أنا ؟ أمنافق أنا ؟** » ، إنه الصراع بين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء ، إنه صراع الحق والباطل ، إنه صراع الفطرة مع كتائب جند الشيطان ، ولذلك قلنا أن ذنوب السرِّ والخلوات سبب الانتكاسات ، أنت بالقرب منه ولكن لا تدري لماذا ينتكس ، وماذا يحدث ، لكنه يعرف السبب ، إنها ذنوب الخلوات .

إنه يعيش في هذا الصراع بالليل والنهار يسأل نفسه : « من أنا ؟ بالليل من أنا ؟ وبالنهار من أنا ؟ في خلواتي من أنا ؟! » ، فلا يستطيع أن يستمر في هذا الصراع لضعفه ، فيسقط صريع الشيطان ، صريع المواقع الإباحية ، صريع الشهوة المحرمة ، صريع هذا الصديق اللعين ، ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ** ﴾ ، وكأن الشيطان يقول لك : « لم أرغمك على الجلوس أمام الحاسوب ، ولم أحملك على ذلك رغمًا عنك ،

لم أرغمك على وضع يدك على لوحة المفاتيح (الكيبورد) ، بل أنت الذي تضغط على الأزرار بنفسك ، وأنت الذي تكتب بيدك وأصابعك اسم الموقع ، وأنت الذي تتصفح المواقع بنفسك ، وتنتقل من مشهد ساقط إلى آخر هابط يهبط بك في أوحال الرذيلة وتصبح صريع المواقع الإباحية » ، ويتبرأ منك الشيطان يوم القيامة ، ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: 22] .

يا له من خزي وندامة حين يتبرأ منك اللعين ، ويتركك معه في الجحيم ، فانظر كيف يتبرَّأ من هذه الصحبة بعدما أوقع صاحبه في الرذيلة والفاحشة والمنكر والعياذ بالله ؟

وتعود أنت محطمًا لا ترى لنفسك قيمة ، ولا تراها صالحةً لشيء ، فتسقط في دائرة الفشل : الفشل الأخلاقي ، والفشل الدراسي ، والفشل الاجتماعي ، وإذا كنت على طريق الالتزام فإنك تسقط في دائرة الشعور بالفشل الديني ، فتتخلى عن واجبك

الدعوي ، وتتخلى عن مظاهر دينك وما تبقى من عباداتك ، وتتخلى عن التزامك في الباطن ثم في الظاهر ، ثم ماذا ؟! ثم أصبحت فريسة لهذا الشيطان .

فذنوبك **تكفيك وتكفي غيرك** ، فلا تحتاج إلى مزيد من الذنوب والأوزار لتحملها ، بل تحتاج إلى التوبة والعودة إلى ربك ، ولولا رحمة ربك تبارك وتعالى لهلكت ، ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [القصص : 82] .

## وربك رحيمٌ بك

تأمل ـ أخي الحبيب ـ لو أن ربك عز وجل لا يقبل التوبة من الذنب ؛ فكيف يكون حال العبد الضعيف الفقير إلى ربه ؟ سيكون يائسًا بائسًا ساقطًا ، لكن من رحمة ربك سبحانه وتعالى أنه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ، حتى وإن قتل ذلك العبد تسعة وتسعين نفسًا فإن الله عز وجل يقبله طالما أنه عاد إليه تائبًا عابدًا منيبًا .

**إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فبمن يلوذ ويستجير المذنبُ**

## نتوب .. لندخل الملكوت

**أخي الحبيب ..**

ما زالت الفرصة أمامنا أن نرجع إلى الله ﷻ ونتوب إليه ﷿ ؛ لأن هذا هو الباب الذي ندخل به إلى ملكوت الله ﷻ ، فأول خطوة تخطوها في طريق التوبة هي أن تقلع فورًا وبدون تردد عن الذنب أو الذنوب التي تعملها ، ثم تستحضر في قلبك النية والعزم على أنك لن تعود ، بل تندم على ما فعلته من هذه الذنوب ، فالندم توبة ، وتعزم على عدم العودة لفعلها مرة أخرى ، ثم تقوم بالتخلص من جميع الأدوات والوسائل التي تستخدمها في ارتكاب المعاصي والذنوب ، فقم فورًا بالتخلص من كارت المودم ، أو التخلص من وصلات الدش ، أو قم بفصل النت ، أو قم بتحميل برنامج فلتر الأمان [1] .

---

(1) مثل : برنامج فلتر الأمان Safe internet filter golden filter pro ، وبرنامج Naomi لحجب المواقع الإباحية .

## أكبر برنامج لحجب المواقع

ولا شك أن أكبر برنامج لحجب المواقع الإباحية هو أنت ..

نعم أنت أكبر برنامج لحجب المواقع الإباحية بإيمانك وإخلاصك وخوفك من ربك وبطاعة صوت الواعظ : « **لَا تَفْتَحْهُ ؛ إِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ** » .

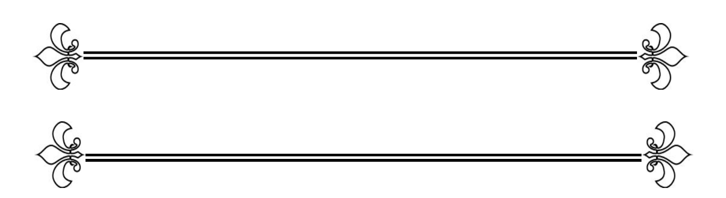
**أخي الحبيب ..**

إن حرصك على طاعة مولاك وصدق إرادتك وعزيمتك سيكون أكبر حاجب لتلك المواقع .

إن مراقبتك لربك أكبر حاجب للمواقع الإباحية .

إن استشعارك رؤية الله لك ونظره إليك وخشيتك منه وحبك له هو من أكبر برامج الحجب للذنوب والمعاصي .

إن يقظةَ قلبك وتذكرَّك عذاب الآخرة من أعظم برامج الحماية ، قال ﷺ : « **يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ** » ،



ذهبت اللذة وبقيت الحسرة ، « **وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ وَاللهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ** » [1] .

## حواجز النصر

**أخي الحبيب ..**

تذكر أن هذه الأمة أمةُ ريادة وقيادة ، وقد أُنيط بها حمل الرسالة ، فإذا سقط شباب الأمة صرعى لهذه المواقع الإباحية والأخلاق الفاسدة ؛ فهل تقوم للأمة قائمة ؟! إنها أقرب إذن للانهيار من القيام والريادة ، بل ستكون صريعة الغواية ، وتضيع منها الأمانة .

ورحم الله الصديق رضي الله عنه إذ كان يقول في حياته : « أَيَنْقُصُ الدِّينُ وَأَنَا حَيٌّ ؟ » ، يعني لا يمكن أن ينقص الدين بسببي أو وأنا حي ، فلن أسمح بذلك ، فهو يتحمل مسئولية هذا الدين ،

(1) رواه مسلم .

ويستبعد أن ينقص الدين وهو حي ، وأنت سبب نقصان الدين ، وأنت سبب الهزيمة وتأخير النصر ، فنصر الله ﷻ لا ينزل على المذنبين والعصاة والمقصِّرين ، ونور الله لا يؤتاه عاصٍ ، وصدق الشافعي إذ يقول :

**شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي**

**وقال : اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي**

فقد كان من قادة الجيش من ينظر في جنده ، فإذا وجد فيهم من يعقُّ والديه أخرجه من الصف ، أو من يأكل أموال الناس بالباطل فيخرجه من الصف ، من يفعل كذا فيخرج من الصف ، فيحارِب بجنود أنقياء أتقياء بررة ، ليس فيهم عصاة مذنبون ، ليس فيهم دنس ، ليس فيهم من يعطِّل نصر الله ؛ لأن نصر الله ﷻ ينزل على العباد الصادقين المخلصين العابدين ، أما العصاة المذنبين فكيف ينزل عليهم النصر وهم يبارزون الله بالمعاصي ؟

إذن فنحن بسوء أحوالنا عقبةٌ في طريق النصر !! نعم ، نحن عقبة في طريق النصر ، وقد تقول : كيف أكون أنا السبب ؟ فأقول : لست وحدك ، بل أنا وأنت وكثير مثلي ومثلك يعصون

ربهم سبحانه وتعالى بألوان من المعاصي ، ولا خلاص إلا بالإقلاع والتوبة النصوح ، وصدق القائل :

| | |
|---|---|
| **واندب زمانًا سالفا** | **سوّدتَ فيه الصحفا** |
| **ولم تزل معتكفا** | **على القبيح الشنع** |
| **كم ليلة أودعتَها** | **مآثمًا أبدعتها** |
| **لشهوة أطعتَها** | **في مرقد ومضجع** |
| **وكم خطًى حثثتها** | **في خزية أحدثتها** |
| **وتوبة نكثتها** | **لملعب ومرتع** |
| **وكم تجرأت على** | **ربّ السماوات العُلا** |
| **ولم تراقبه ولا** | **صدقت فيما تدّعي** |

## لا تنس يوم يؤخذ بالنواصي

أخي الحبيب ..

مهما طالت المتعة بالمعاصي فلا تنس يوم يؤخذ بالنواصي ، قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء : 205-207] .

فمهما طالت مدة المعاصي فلذَّتُها تزول ، ولا يبقى إلا إثمها ، ووزرها ، وشقاؤها ، وتعاستها ، والأخلاق السيئة ، وكَدَر الحياة بعدها ، وتأنيب الضمير الحيِّ ، فما وجدنا شابًّا دخل على المواقع الإباحية وكانت أخلاقه حسنة ، بل أصبح ديوثًا خائن القلب ، يرى الفواحش في الطرقات وعلى شواطئ البحار وفي الأماكن الخالية ، ويقف وقفة رضًى ، ينظر ويتابع ، ويتمنَّى أن لو فعل مثل أهل المعاصي ، فهم في الوزر سواء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فهل نسيت أن ذنوبك تكفيك وتكفي غيرك ؟

وكذلك قلما تجد هذا الشاب يحافظ على الصلوات إن كان يصلي أصلًا ، وكيف يصلي وهو غارق في شهواته ما بين استمتاع بالحرام ، أو الاستمناء باليد أو غيرها ، أو فعل الفواحش والمنكرات ؟ كيف يقف ويصف قدميه للصلاة لله ﷻ وهو لا يعظِّم نظر الله إليه ؟

هذا المسكين إن وقف يصلي حمل الشيطان إليه كل الصور التي رآها ، ويأتيه بها في صلاته ، فيفسدها عليه ، هذا الشاب قد تجده يسب ويشتم بالبذيء الفاحش من القول ، وقد تجده منطويًا على نفسه يعاني ما يعاني ويصارع الشهوات ، وربما رأيت أفعاله وحركاته تدل على ضعف رجولته ، وتشبُّهه بالنساء ، وانحراف سلوكه بين أقرانه ، واشتهاره بذلك ، فالفساد لا يأتي بخير ، بل يأتي بالفساد في الدين والأخلاق .

وربما كان ذلك كله بسبب صديق سوء دلَّك إلى المواقع الإباحية ، أو عرض عليك صورة مجانية ، أو أرسل إليك بلوتوث من عشرين ثانية مثلاً لفيلم إباحي ، فكان سبب سقوطك ، فما أخطر الصديق في تغير الطريق ، فصديق السوء كالسيف ، شكلُه جميل ، وأثرُه قبيح ، ويوم القيامة تتحول هذه الصداقة إلى عداوة ، ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف:67] ، ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ

ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [الفرقان: 27-29] .

أرأيت أخي كيف سيكون الندم يوم القيامة على هذه الصحبة السيئة ؟ أرأيت كيف الاعتراف يوم القيامة ؟

﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ ﴾ ، نعم بعد إذ كنتَ ملتزمًا مصليًا طائعًا عابدًا فتح عليك صديق السوء المواقع الإباحية ، وأبعدك عن ربِّك ، ما أشد خسارة العبد وخذلانه يومئذ ، يوم يتشابه مع قومٍ ضلوا وأضلوا ! فبادر بترك رفقة السوء ، وقاطِع أصدقاء الشيطان .

أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد ، وأنت فيهم بغير زاد إلا الحسرة والندامة والأوزار وغضب الرحمن يوم القيامة ؟!

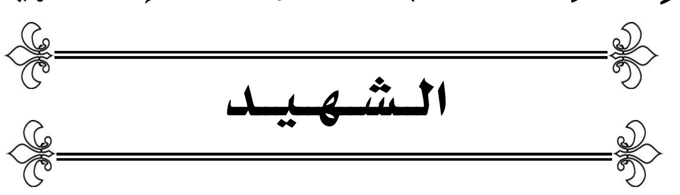
**أتفرح بالذنوب وبالمعاصي وتنسى يوم يؤخذ بالنواصي**
**وتأتي الذنب عمدًا لا تبالي ورب العالمين عليك حاصي**



## يوم التغابن

يوم يؤخذ بالنواصي ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : 18] ، وكل شيء مسطور لا يسقط منه شيء ، ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة : 6] ، وربك عليم ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [الرعد : 42] ، فلا يخفى عليه شيء ﷻ ، ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه : 111] .

فأي ظلم أعظم من ظلم العبد نفسه بعصيانها لربها وطردها من رحمة ربها ؟! ألا يعلم أن الله شهيدٌ عليه ؟! ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة : 6] ، والله ﷻ عالم الغيب والشهادة ، لا يغيب عنه شيء وإن دق وصغر ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران : 5] ، إنه الشهيد ﷻ .



## الشهيد

الله تبارك وتعالى هو الشهيد المطلع على جميع المخلوقات ، الذي يسمع جميع الأصوات خفيَّها وجليَّها ، ويبصر جميع الموجودات صغيرها وكبيرها ، الذي شهد على عباده بما عملوه ، فهو الشهيد على أفعالهم ، الحفيظ لأقوالهم ، العليم بسرائرهم وما تكنُّ صدورهم وما يعلنون ، الذي أحاط علمه بكل شيء ، ولا يعزب عنه شيء .

وهو سبحانه الشهيد القريب من خلقه ، الذي يراهم جميعًا في آنٍ واحد ، ويسمع ما يتناجون به ، ويرى ما يخوضون فيه ، ويعلم ما يجول في خواطرهم ، وما تهجس به ضمائرهم ، لا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه أو يكتمونه .

فسبحان الله الملك الرقيب الشهيد ذي الملكوت ، الذي لا يعزب عنه شيء من مخلوقاته : ظاهرها وباطنها ، كبيرها وصغيرها .

يرى مكانها .. ويسمع تسبيحها .. ويعلم أحوالها ، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : 44] .

وسبحان الشهيد الذي يرى الكونَ كلَّه وهو مستوٍ على عرشه ، يرى الهباءة الطائرة والجبال الشاهقة ، ويرى الحيوانات والنباتات والذرات في قعر البحر الأسود .

ويرى سبحانه كل ذرة ، وكل نبتة ، وكل شجرة في العالم ، في ظلمة الليل الأسود .

ويرى سبحانه أهل الطاعات وهم يطيعونه ، ويرى أهل المعاصي وهم يعصونه ، فسبحان ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج : 9] .

وإذا علم العبد أن الله هو الذي خلقه وصوره ، وأسكنه في ملكه ، وعافاه وأنعم عليه ، وعلم كذلك أن ربه يراه ويسمع كلامه ، ويعلم سره وعلانيته ، وهو أقرب إليه من نفسه ، فإذا شهد العبد هذا وهذا ؛ استحى من ربه أن يعصيه ، وخاف من عقوبته ، وأقبل على طاعته ؛ لما يراه من عظمته ، وجزيل إنعامه ، وحسن إكرامه .

قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 235] .

## الله غفورٌ حليمٌ

ومتى عرف العبد أن ربه غفور حليم رحيم ودود ؛ عاد إليه تاركًا المعاصي ؛ استحياءً منه ، وهيبةً له ، لا خوفًا فقط من عقابه ، بل يترك المعاصي تعظيمًا للرب ، ورجاءً للرحمة ، وخوفًا من العذاب .

والعبد إذا ذاق حلاوة الإيمان والتوبة والطاعة فإنه يكره أن يعود إلى الرذيلة والفاحشة مرة أخرى ، فمع حلاوة الإيمان ينتقل العبد من طاعة إلى طاعة ، ويأنف الذنوب ، ويكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار ، والله يحب توبة التائبين وعودة العائدين إليه عز وجل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى : « **أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ،**

**فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ »** (1)

.

وقوله تعالى : « **وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ** » أي : ما دام يفعل هكذا ـ يُذنب ويتوب ـ أغفرُ له ؛ فإن التوبة تهدم ما قبلها .

قال الإمام النووي رحمه الله بعدما أورد هذا الحديث وغيره : « وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة لها ، وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة ؛ قُبلت توبته ، وسقطت ذنوبه ، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحَّت توبته » .

ويجب على العبد أن يستحيي من ربه عز وجل ، ولا يسيء الأدب مع الغفور الرحيم ، ولا يُعاود الذنب بعد الذنب ، بل يندم ويرجع إلى الرب الكريم ؛ ليفوز بالفوز العظيم .

**فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم**

---

(1) رواه مسلم .

**قبل زوال القدم     وقبل سوء المصرع**

**واخضع خضوع المعترف     ولُذ ملاذ المقترف**

**واعص هواك وانحرف     عنه انحراف المقلع**

## سحابة القلوب

وبالتوبة تُرَدُّ إليك الستور ، ويعفو عنك علام الغيوب ، وتنقشع عن قلبك سُحب الغيوم ، وتزول الذنوب ، قال ﷺ : **« مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ مُضِيءٌ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ ، إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ »** [1] .

**أخي الحبيب ..**

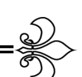
احرص على أن تزول عنك سحابة الذنوب ، وسحابة الغفلة ، وسحابة الإعراض عن أمر الله بسرعة ، وانهض للتوبة النصوح بإخلاص ، واسأل ربك الخلاص .



## توبة العبد محفوفة بتوبتين من الله عز وجل

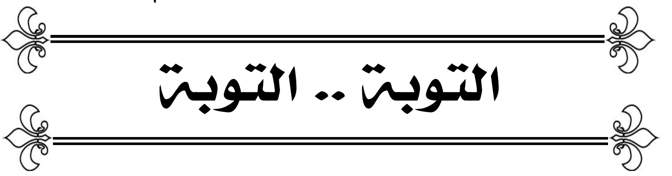
---

(1) رواه أبو نعيم في « الحلية » ، وحسنه الألباني .



قال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ [التوبة : 118] ،

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : 27] ، وقال ﷺ : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا** »[1] ، وقال تعالى : « **يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ** »[2] .



## التوبة .. التوبة

والتوبة ـ أيها الأحباب ـ من العبادات القلبية ، وهذه العبادة أصلها في القلب ، كما قال النبي ﷺ : « **النَّدَمُ تَوْبَةٌ** »[3] ، وهذا الندم عمل من أعمال القلب .

وحقيقة التوبة : الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ، وذلك أن العباد فُطروا

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

على الميل إلى الله ﷻ وعلى طاعته وعبادته ، فإذا انحرفوا عن هذا الأمر فإنهم ينحرفون بسبب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء واتباع الشبهات والشهوات ، فإذا رجع الإنسان عن ذلك رجع إلى ما فُطر عليه أولًا ، وإلى ما خَلق الله عليه عباده ، كما قال الله ﷻ في الحديث القدسي : « **إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ** » [1] ، فالشياطين خطفوا عباد الله وانحرفوا بهم عن طريق الله ، فإذا رجعوا إلى طاعة الله ﷻ وتركوا معصيته ، ورجعوا إلى الإيمان به ﷻ ، ورجعوا إلى اتباع رسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ ؛ فقد رجعوا إلى ما فُطروا عليه أولًا .

فحقيقة التوبة : الندم ، ويلزم لها الإقلاع عن الذنب ؛ فإنه لا يكون صادقًا من ظَلَّ مقيمًا على الذنب وهو يزعم أنه تاب منه ؛ فلو كان صادقًا في ندمه لأقلع عن الذنب ، وكذلك يلزم أن

---

(1) رواه مسلم .

يعزم ألا يعود إليه بعد ذلك ؛ فالتوبة النصوح تقتضي التوبة من جميع الذنوب ، وأن يعزم ألَّا يعود إلى ذنب أبدًا ما استطاع إلى ذلك سبيلًا .

والتوبة بداية الإنسان في طريقه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ونهايته ، **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ : « ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها ، فلا يفارقه العبد السالك ، ولا يزال فيه إلى الممات ، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه ونزل به ، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته ، وحاجته إليها في النهاية ضرورية ، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك » .

وقد أمر الله عَزَّ وَجَلَّ بها خير الخلق بعد إكمال أعظم مهمة ، فقال عَزَّ وَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد إكمال الرسالة : ﴿ **إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا** ﴾ [سورة النصر] .

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى الله ، فَإِنِّي أَتُوبُ**

فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ » [1] ، وقال : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » [2] ، وقال ابن عمر ﷺ : إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » [3] ، فرسول الله وهو أكملُ الخلقِ المعصومُ ﷺ ، الذي لا يعصي الله ﷻ عمدًا ، وإنما قد يقع منه فتور عن الذكر لحظات معينة ، فتحصل قلة في الذكر بالنسبة إلى غيرها من اللحظات ، ومع أنه في كل الأحوال أقرب إلى الله ﷻ ؛ ومع ذلك إذا حصل له هذا الفتور أو وقع منه خطأ أو نسيان أو فعل خلاف الأولى فإنه يستغفر الله منه في اليوم الواحد أكثر من مائة مرة ، ويقول في المجلس الواحد مائة مرة : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » [4] .

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني .

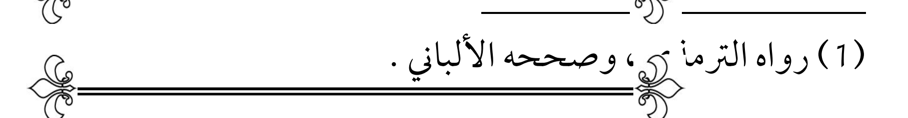
(4) « أعمال القلوب » للشيخ ياسر برهامي بتصرف .

والسعيد من أصلح ما بينه وبين ربه ؛ فإنه من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق ، وهل هناك أعظم من أن يُصلح العبد ما بينه وبين ربه عَزَّ وَجَلَّ ، ويبدأ عهدًا جديدًا يعمل فيه لدين الله بإخلاص ، ويسأل نفسه : ماذا تعمل ؟ ولماذا تعمل ؟ ولمن تعمل ؟




كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا قرأ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد : 16] بكى حتى يغلبه البكاء من خشية الله عَزَّ وَجَلَّ ، وكان من دعاء الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ** » [1] .

قال أحمد بن حرب : « يَا عَجَبًا لِمَنْ يَعْرِفُ أَنَّ الْجَنَّةَ تُزَيَّنُ فَوْقَهُ وَالنَّارُ تُسَعَّرُ تَحْتَهُ ، كَيْفَ يَنَامُ بَيْنَهُمَا ؟ » ، بل كيف يعصي بينهما ؟!



(1) رواه الترمذي ، وصححه الألباني .

# يا ربِّ ... رضاك أرجو

**أخي الحبيب ..**

كما كنت تبارز الله بالمعاصي في خلواتك ، وكما كنت تقضي الساعات الطوال على النت ما بين مواقع إباحية ومحادثات على الشات ، وكما كنت تكوِّن الصدقات المحرمة وتمارس العادات المحرمة ، وكما كنت تفعل كذا .. وكذا .. لابد أن تقف مواقف يحبك الله ﷻ فيها ويرضى عنك ، وكان هذا حال كثير من الصحابة حين يدخلون في الدين ، كانوا يرون أن من صدق توبتهم أن يبذلوا لله أضعاف ما كانوا يبذلونه في معصية الله .

لما أسلم ثمامة بن أثال وكان قد قَتَل من أصحاب النبي ﷺ الكثير قبل إسلامه ؛ قال للنبي ﷺ : « وَالله لأُصِيبَنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَضْعَافَ مَا أَصَبْتُ مِنْ أَصْحَابِكَ ، وَلأَضَعَنَّ نَفْسِي وَسَيْفِي وَمَنْ مَعِي فِي نُصْرَتِكَ وَنُصْرَةِ دِينِكَ » ، وكذلك قال أبو سفيان بن الحارث للرسول ﷺ بعد عداوة عشرين عامًا : « وَالله لأُكَفِّرَنَّ

الْيَوْمَ عَنْ كُلِّ مَا سَلَفَ مِنِّي مِنْ عَدَاوَةِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلَيَرَيَنَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَثَرِي مَا يُرْضِي اللهَ وَيُرْضِيهِ » .

**وأنت أخي الحبيب ..**

ابذل أضعاف وقتك الماضي في المعاصي ، ابذله في خدمة دين الله وفي طاعة الله ﷻ ، بدلًا من استخدام النت في نشر (تقاليع) شبابية من خلال (الفيس بوك) للتشبه بالغرب في قصَّات الشعر ولبس الحظاظات والسلاسل ولبس البنطلونات المشبوهة الضيقة أو الساقطة ، ونشر ثقافات لا تتناسب مع ديننا الحنيف ، والتي أفرزت في التسعينيات في مصر ظاهرة عبدة الشيطان التي استهدفت قاعدة كبيرة من شبابنا .

**أخي الحبيب ..**

حذِّر الشباب على المنتديات الشبابية مما يُعرف اليوم بـ (الإيموز) ، وغير ذلك من التقاليع التي تظهر في كل وقت ، والتي تهدف إلى استقطاب المراهقين لإبعادهم عن الدين والتحلي ببعض الصفات الدموية والتشاؤمية لإلهاء الشباب عن

التفاعل المثمر مع الدين أو الحياة أو المجتمع أو ما هو جاد ونافع إلى ما هو هدَّام .

**أخي الحبيب ..**

ماذا أنت فاعل لك ولغيرك ؟!

لعلك تسأل : « كيف أُكفِّر عن خطاياي ؟ وكيف أحول زمن المعصية الماضي إلى أضعاف أضعافه في الطاعة ؟ » ، فأقول لك عدة أمور ، ولك أن تفكر في غيرها ، وأنت أقدر إن شاء الله :

أ. احذر المواقع الهدامة فكريًّا وأخلاقيًّا .

ب. احذر المجاهرة بالمعصية ، واسأل ربك العفو والستر ، قال ﷺ : « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولَ : يَا فُلَانُ ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ** » (1) .

جـ. اعلم أن الفساد والانحراف ليس له شطٌّ ولا حدٌّ .

---

(1) رواه البخاري .

د. فكِّر كيف تخدم دينك ، ولك بعض الأفكار من إخوانك الدعاة والمربيين :

1 . اكتب أسماء بعض المواقع النافعة والمفيدة وأرسلها على البريد الإلكتروني (الإيميل) لكل من تعرف .

2 . اكتب أسماء بعض المواقع النافعة سواء أكانت في الأخبار أو الرياضة أو الفلك أو الطب أو الحساب أو الهندسة أو غيرها كالألعاب ، ووزعها على مقاهي النت (السيبر) حتى توضع أمام كل جهاز .

3 . أرسل صيحات تحذير عبر الإيميل أو البريد الإلكتروني لأصدقائك تحضهم وتحثهم على ترك المواقع الإباحية ، وعلِّمهم بعض الذي علمت .

4 . انشر من خلال البريد الإلكتروني وساحات الحوار رسالة أو شريط يوضح للشباب خطورة الدخول على المواقع الإباحية ، ويذكِّرهم بالعودة إلى الله .

5. انصح من تعرف من الشباب بعدم دخول تلك المواقع أو فتح أي رسالة أو صورة مشبوهة تظهر لك بشكل مفاجئ على الشاشة .

6. عليك بضبط غريزة الفضول وحب الاستطلاع .

7. اترك التعرف على البنات على الشات ، واترك رفقاء السوء .

8. تذكر دائمًا وذكِّر إخوانك الشباب أن الله يراهم ، فعظِّموا الرب ، وضع لوحة أمامك أو على شاشة جهازك تكتب فيها : « الله يراك » .

9. إذا دخلت النت حدد هدفك وساعات المكث أمامه .

10. بعد إنهاء المهمة سل نفسك : ما الفائدة بعد مرور ساعتين أو ثلاث ؟

11. ذكِّر نفسك وأقرانك وأصدقاءك بأهمية الوقت ، وتذكر حديث الحبيب ﷺ : « **لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ**

شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ » [1] ، واكتبه وعلقه أمام الجهاز .

**دقـــات قلـــب المـــرء قائلـــة لـــه**
**إن الحيـــاة دقـــائق وثـــواني**
**فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها**
**فالـــذكر للإنسـان عمـــرٌ ثـــاني**

وقد يسأل سائل : هل من الممكن الاستفادة من النت ؟

**أولًا** : إذا كنتَ طالبًا في أي مجال يمكنك البحث عن الأبحاث التي تساعدك وتقويك لتصبح قدوة للآخرين في الطب والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم .

**ثانيًا** : المواقع الإخبارية والعلمية والتعليمية .

**ثالثًا** : يمكنك استخدام البريد الإلكتروني لإرسال رسائل دعوية أو أحاديث نبوية للتذكير بصفة مستمرة .

**رابعًا** : يمكن مناقشة بعض القضايا المهمة والتي تخص الشباب مع الإضافة وذلك من خلال (غرف الدردشة) .

---

(1) سبق تخريجه .

**خامسًا** : تحميل أو سماع دروس علماء السنة وشيوخ الدعوة السلفية .

**سادسًا** : إذا كنت ذا علم يمكنك استخدام (البالتوك) في الدعوة إلى الله على بصيرة .

**سابعًا** : حملة تعليم الشباب بالحلال والحرام ، وتكرار تلك الحملات ، وفي كل حملة حدِّد موضوعًا .

## هل للأسرة دور في ذلك ؟

**نعم** ..

**أولًا** : لابد أن يكون دور الأسرة فعالًا ، قال رسول الله ﷺ : « **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** »[1] .

**ثانيًا** : توصية الأسرة لأبنائها وتحذيرها لهم من دخول تلك المواقع ، وترشيد المصروف الذي يأخذه الابن .

**ثالثًا** : وضع الجهاز في مكان مكشوف في المنزل لا يسمح بالخلوة بالجهاز ، كما توضع الشاشة بطريقة يسهل ملاحظة ما عليها .

---

(1) رواه البخاري ومسلم .

**رابعًا** : عدم ترك الأبناء في البيت أمام الجهاز بمفردهم ، بل لابد من وجود رقيب : الأب أو الأم أو غيرهما .

**خامسًا** : شعور الشباب بالمراقبة بمتابعة محتويات الكمبيوتر كل فترة ، ومراجعة المواقع التي دخل عليها الابن .

## من البيت إلى .. (السيبر) !

قد يهرب الشاب من رقابة البيت إلى مقهى النت (السيبر) ، فهل على صاحب (السيبر) دورٌ في ذلك ؟!

**أولًا** : ينبهه بكتابة إعلان واضح أنه لا يجوز بل يحرم الدخول على المواقع الإباحية ، وأن من يفعل ذلك يُعرَّض للطرد .

**ثانيًا** : ينصح الشباب الذين يرغبون في الدخول على تلك المواقع ويذكِّرهم ويمنعهم .

**ثالثًا** : يضع قائمة كبيرة بجوار كل جهاز فيها أفضل المواقع الإخبارية والعلمية والرياضية والألعاب والكرتون والأناشيد ومواقع أخرى مفيدة .

**رابعًا** : أن تكون الأجهزة بوضعية مكشوفة بقدر المستطاع حتى يسهل متابعتها .

**خامسًا** : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى لا يقع في اللعن ، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة : 78-79] .

**سادسًا** : أن يحرص صاحب المقهى أن يأكل من حلال ، فلا يسمح بممارسة الحرام في محله ، فيمنع تلك المشاهد ، وكذلك يمنع الموسيقى ، ويغلق المحل وقت الصلاة ، فلا ينبغي له أن يساعد على الفساد ، والله عز وجل يُخلف عليه ويعطيه أفضل مما ترك .

ويسأل سائل : وهل على مهندس الصيانة شيء ، تقول : ولِمَ لا ؟! فمهندس الصيانة إذا وجد مواقع ثابتة على الجهاز يحذفها ، ويُحمِّل على الأجهزة برامج حجب للمواقع الإباحية ،

ويضع على المفضِّلة لكل جهاز مجموعة من المواقع النافعة في كل مجالات الحياة .

وعمومًا لابد من الاهتمام بالنفس وتربيتها وتهذيبها حتى لا تقع مرة أخرى فيما حرَّم الله ، ونسدُّ الطريق على الشيطان وجنده وكما كنتَ تعصي الله ﷻ في السر أطعه في السر ؛ فإن الطاعة في السر لها لذة وحلاوة .

قال ﷺ : « **مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِبْءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ** » [1] ، اجعل خلواتك لله ﷻ ، وادخرها ليوم الحشر ، وادع ربك أن يجعلك ممن يحفظون ألسنتهم وأعينهم وفروجهم وآذانهم وأقلامهم ، فلا يقولون إلا خيرًا ، ولا يكتبون إلا خيرًا ، واسأله الثبات ، فقد كان النبي ﷺ يقول : « **وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ** » [2] ، يعني من النقصان بعد الزيادة .

---

(1) سبق تخريجه .

(2) رواه مسلم .

6

## أنت من صفوة الخلق

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة : 7] ، لا تحرم نفسك من هذه الخيرية بذنوبك وضعفك وعجزك ، وتذكر جيدًا أنك لن تكون من خير البرية حتى تسلك سبيلهم وتحذو حذوهم ، فمن لم يكن له مثل تقواهم لم يدرِ ما الذي أبكاهم ، ومن لم يسلك سبيلَهم لا يمكنه اللحاق بهم ، وقال ﷺ : « **كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبِ كَذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْفُجَّارُ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ ، وَهُمَا طَرِيقَانِ ، فَأَيْ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ** » [1] ، والمرء يُحشر يوم القيامة مع من أحب ، ويحشر المرء على ما مات عليه ، فاختر لنفسك الصديق والطريق ، وتذكر أن الطاعة حصن الرب من دخله كان من الآمنين .

---

(1) سبق تخريجه .

## هـل يـقـبـلـنـي ؟

ويسأل سائل بعد هذا الإسراف في معصية الله : « هل يقبلني ربي ؟! هل يغفر لي ؟! هل يعفو عني ؟! هل من الممكن أن أعود إلى الطريق ، إلى العبادة ، إلى الطاعة .. إلى المسجد .. إلى إخواني .. ؟ هل أصلح لأخدم في دين الله ؟ بل هل أصلح لأسجد لله رب العالمين مرة أخرى ؟! هل يقبل الله بكائي وتضرعي في خلواتي ؟! » .

قال الشيطان لربه : « **وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ** » ، فقال الرب ﷻ : « **وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ مَا اسْتَغْفَرُونِي** » [1] .

قال الله جل وعلا : « **يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** » [2] .

---

(1) رواه أحمد والحاكم ، وحسنه الألباني .

(2) رواه الترمذي ، وحسنه الألباني .

8

## حطِّم قيدك .. واعبد ربك

**أخي الحبيب** .. قُم وحطِّم قيودك واخرج من أسرك .

قُم وحطِّم الماضي البغيض ، واخرج بنفسك لمستقبل جديد .

قُم وحطِّم صنم الشهوة والمواقع الإباحية ، واسجد لربك علام الغيوب .

قُم وابكِ على خطيئتك ؛ لعلك تفوز بغفران الذنوب ، وبالنجاة من الجحيم ، وبرحمة علام الغيوب .

**وإذا النفوس كُنَّ كبارا تعبت في مرادها الأجسام**

قال رجلٌ لمحمد بن النضر : « أَيْنَ أَعْبُدُ اللهَ ؟ » ، قال : « أَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ ، وَاعْبُدْهُ حَيْثُ شِئْتَ » .

**أخي الشاب ..**

هذِّب خلواتك ، واصرفها في مرضاة مولاك ، وابكِ على خطيئتك ، وأبشر بالخير ، قال ﷺ : « **عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله** » [1] أي عين أنت ؟! الأولى أم الثانية ؟! إنَّ عينًا باتت تسهر على

---

(1) رواه الترمذي ، وصححه الألباني .

المواقع الإباحية وعلى ما يغضب الرب لا ترى الجنة ولا النعيم إلا إذا تابت وبكت لله رب العالمين ، فأكثر الدعاء والبكاء من خشية الله .

قال ﷺ : « **لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ الله وَدُخَانُ جَهَنَّمَ** »[1] .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال : « **كَيْفَ تَجِدُكَ ؟** » ، قال : « وَالله ـ يَا رَسُولَ الله ـ إِنِّي أَرْجُو اللهَ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي » ، فقال رسول الله ﷺ : « **لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ** »[2] .

وبعد جبال الذنوب والتوبة لعلام الغيوب ، هل لي مكان في الجنة ؟

---

(1) رواه الترمذي والنسائي ، وصححه الألباني .

(2) رواه الترمذي وابن ماجه ، وحسنه الألباني .

## أدنى المنازل .. وأعلى المنازل

قال رسول الله ﷺ : « سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ : مَا أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ .

قَالَ : رَبِّ فَأَعْلاَهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

قال : « وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآيَةَ [السجدة : 17] »[1] .

---

(1) رواه مسلم .

| | |
|---|---|
| ويحك يا نفس احرصي | على ارتياد المخلص |
| وطاوعي وأخلصي | واستمعي النصح وعي |
| واعتبري بمن مضى | من القرون وانقضى |
| واخشي مفاجأة القضا | وحاذري أن تُخدعي |

**أخي الحبيب ..**

**أكذب الناس العائد في ذنبه .**



## الشفاء من الذنوب بأن تتوب ثم لا تعود

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : « فالتوبة المقبولة الصحيحة لها علامات :

**منها** : أن يكون العبد بعد التوبة خيرًا مما قبلها .

**ومنها** : أنه لا يزال الخوف مصاحبًا له ، لا يأمن مكر الله طرفة عين ، فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الرسل لقبض روحه : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : 30] ، فهناك يزول الخوف .

**ومنها** : انخلاع قلبه ، وتقطعه ندمًا وخوفًا ، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها » .

**فيا مفاز المتَّقي ... وربح عبد قد وُقي**
**سوء الحساب الموبق ... وهول يوم الفزع**
**ويا خسار مَن بغَى ... ومن تعدى وطغى**
**وشب نيران الوغى ... لمطعم أو مطمع**
**يا من عليه المتَّكل ... قد زاد ما بي من وجَل**
**لما اجترحتُ من زلل ... في عمري المضيَّع**
**فاغفر لعبد مُجترم ... وارحم بكاه المُنسجم**
**فأنت أولى من رحم ... وخير مدعُوٍّ دُعي**

## من الهدم .. إلى البناء

وقد يسأل شابٌّ : كيف يتحول دوري من السلب الذي كنتُ فيه والخراب والهلاك إلى دور إيجابي فعَّال في مجال شبكة الإنترنت ، فنقول له مثلًا :

**ابحث عن :**

1 . كيفية الاستفادة من الجوال أو المحمول بإرسال الرسائل النافعة إلى الشباب .

2. كيفية الاستفادة من البطاقات الإلكترونية عبر البريد الإلكتروني .

3. مراسلة أصحاب القوائم البريدية ، ولكن لماذا ؟!

لتسدي إليهم النصح ، وتقوِّم سلوكهم ، بماذا ؟

ـ بالحرص التام على محتوى تلك القوائم البريدية ومناسبتها لمن ترسل إليه .

ـ الحرص التام على اختيار المحتوى المناسب في الوقت المناسب .

ـ الحرص التام على حسن وصف القائمة بأوجز العبارات وأدقها لمضمونها باللغة والمنهج المناسب ؛ ليكون ذلك سببًا في كثرة المشتركين .

ـ الحرص التام على سلامة بريد صاحب القائمة من الفيروسات المؤذية والمخربة .

ـ الأدب التام مع المشتركين ، وعدم تسجيل أي شخص في قائمة رغمًا عنه .

ـ منع الدعايات التي تصاحب كل رسالة .

ـ تزويد القائمة بمسابقة وسحب وهدايا : كتب متخصصة للشباب ومناسبة لهم ، برامج حاسب آلي مفيدة ، أشرطة توجيهية ، كتب في تطوير المهارات والذات .

**وابحث عن :**

المواقع الخاصة بالشباب والداعمة لما تريد من فكر بنَّاء وطيب ، وفكِّر كيف تكون زيارتك لتلك المواقع إيجابية ، وكيف تفيد تلك المواقع ، وبالتالي يستفيد منه الشباب .

**لابد عليك من :**

1. **الدعم المعنوي للموقع** : عن طريق كتابة كلمة شكر وثناء في سجل الزوار إن وُجد ، أو برسالة بريد إلكتروني (ثناء الحق وليس باطلًا) ، ومن الممكن الثناء على أحسن ما في ذلك الموقع إن لم يعجبك كله .

2. **بذل النصيحة للموقع** : باقتراح سديد صائب ، أو فكرة إبداعية لتطوير الموقع ، أو النصح بحذف ما لا ينبغي وجوده ، أو إرسال مادة علمية مناسبة ككتاب أو مقال أو رابط ليستفيد

منه أصحاب الموقع ، أو الإبلاغ عن صفحة لا تعمل أو بها خلل تقني أو فني .. إلخ .

ولابد أن تؤكد لنفسك أن هذا الموقع ملك لك ، وأنك تقصد نفع الشباب ، وكل ما يهمك وتود أن يرسله الناس والشباب لك فأرسله وانصح به أصحاب ذلك الموقع ، وإياك :

ـ والكسل والتواكل على الآخرين لتقديم النصح للموقع .

ـ وعدم استشعار أهمية النصح .

ـ وعدم استخدام الأساليب السهلة لمراسلة أصحاب الموقع .

3 . **التعاون مع الموقع في نشاطاته المختلفة** ، مثل :

ـ كتابة رسالة .

ـ تحرير وكتابة مقالات .

ـ المساهمة في مراجعة المقالات والكتب .

ـ المساهمة في تفريغ الأشرطة .

ـ المساهمة في كتابة كتاب مطبوع .

ـ المساهمة في ترجمة المحتوى العلمي من مقالات وكتب ورسائل البريد الإلكتروني .

ـ المساهمة في التدقيق الإملائي والنحوي واللغوي .

ـ المساهمة في تصميم الرسومات والصور وتصاميم (الفلاش) .

ـ المساهمة في تسجيل الصوتيات .

ـ المساهمة في أبحاث خاصة بالموقع .

ـ المساهمة في تصميم صفحات الإنترنت .

ـ المساهمة في تصميم قواعد البيانات وإدارتها .

ـ المساهمة في الإشراف على أجزاء من الموقع .

ـ المساهمة في الإشراف على منتدى حوار أو نقاش .

ـ المساهمة في صناعة الإبداع المتجدد للموقع بالأفكار الجديدة .

ـ المساهمة في الدعم الفني للموقع .

ـ المساهمة في اختبار الموقع بعد تحديثه ، واكتشاف الروابط غير الصحيحة والمكسورة .

ـ المساهمة في رسم خطط طويلة الأجل وقوية الأهداف للموقع بالفكرة والاقتراح الحسن .

4. **المساهمة في نشر الموقع :**

ـ أين أنت ؟ ما هو توقيعك ؟ أين تضع بريدك الإلكتروني ؟ في أي مجال تفضل الكتابة ؟ ضع كل هذا واربطه بالموقع .

ـ انشر الموقع عن طريق إرساله لمن تعرفهم وبصورة مبسطة وغير مزعجة .

ـ ادع زملاءك وأصدقاءك وأقاربك والمهتمين بما تهتم لزيارة الموقع .

ـ البحث عن داعمين للموقع فنيًّا وماديًّا (إن كان يقبل التبرعات) .

ـ البحث الجاد عن متعاونين جادين للعمل مع وفي الموقع وتوجيههم إليه .

ـ ضع ملصقًا عليه عنوان الموقع في مكتبك أو في بيتك أو خلف سيارتك .

ـ ضع مفكرة سنوية (أجندة هجرية/ ميلادية) بها أسماء المواقع التي ترى ضرورة نشرها .

ـ المساهمة في نشر الموقع في محركات البحث المشهورة مثل :

8

Yahoo , hot bot , MSN , Google ,
All The Web , Excite , Altavista .

5. **الحرص على عدم إزعاج مسئولي هذه المواقع** ، وهذا الإزعاج قد يكون عن طريق :

ـ الأسئلة المتكررة لأمور معروفة أو يمكن الوصول لها بيسر لو كلف الشخص نفسه بالبحث السريع .

ـ إرسال رسائل طويلة بالصفحات الطويلة تشرح موقفًا ما أو قضية أو استفسارًا كان بالإمكان اختصاره وإيجازه .

ـ السؤال عن أشياء في مواقع أخرى .

ـ إرسال الملفات الكبيرة غير المضغوطة إليه ، وهذا فيه تضييع الوقت والمال .

ـ التقاط بريد مسئول وحشره وإدراجه في قائمة بريدية لا توافق اهتماماته ، أو غير مشترك بها هو أصلًا .

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الكلمات ، وأن ينقذ بها شباب المسلمين ، ويهديهم إلى سواء السبيل ، ويطهر قلوبهم ، ويحفظ فروجهم ، وأن يعم الأجر

والثواب كل من شارك وساهم في جمع هذا البحث ، وكل من نقلنا عنه فكرة من شريط سجله ، أو كتاب قد سطره ، ولم نذكر اسمه لضيق المقام .

وأسأل الله أن يجزي شيخنا الحبيب الدكتور ياسر برهامي خير الجزاء على اهتمامه بالرسالة واطلاعه عليها والتقديم لها ، كما أسأله تعالى أن يحفظ الشيخ من كل مكروه وسوء ، وأن يوفقه ويؤيده ويهدي به ، إنه على كل شيء قدير ، وأسأله تعالى القبول والصدق والإخلاص في القول والعمل .

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين .

كتبه

**مصطفى دياب**

الإسكندرية

في 12 ربيع الآخر 1430 هـ – 8 أبريل 2009 م

# المحتويات